أخبار فخ

وخبر يحيى بن عبد الله (ع)
وأخيه إدريس بن عبد الله (ع)

تأليف/

أحمد بن سهل الرّازي

رحمه الله تعالى

تحقيق/

عبدالرقيب مطهر حجر

منشورات

مركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية

اليمن – صعدة ت(٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م

تم الصف والإخراج
بمركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية
اليمن – صعدة ت(٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

جميع الحقوق محفوظة لمركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية بصعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾[الأنفال:٢٤]ولقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، [آل عمران:١٠٤]ولقوله تعالى:﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى:٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[الأحزاب:٣٣]ولقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:٥٥].

ولقول رسول الله صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم :((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، ولقوله صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم : ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى))، ولقوله صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم : ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم : ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتول علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خُلقوا من طينتي؛ ورُزقوا فهمي وعلمي)) الخبر- وقد بيّن صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم بأنهم علي؛ وفاطمة؛ والحسن والحسين وذريّتهما عليهم السلام، عندما جلّلهم صلى اللّه عليه

وآله وسلم بكساءٍ وقال: ((اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)) - .

استجابةً لذلك كله كان تأسيس مركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية بصعدة.

ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ ؛ التي يتلقى فيها مذهب أهل البيت(ع) مُمثلاً في الزيدية، أنواعَ الهجمات الشرسة من أعدائه الظاهرين ومن أدعيائه المندسين، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين صلوات الله عليهم عَبْر نَشْرِ ما خلّفه أئمتهم الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، على أن نقدمها للقارئ الكريم نقيّة خالصة من الشوائب، لتصل العقيدة الصافية إليه سليمةً خاليةً من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، وما ذلك إلا لثقَتنا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت(ع) هي مراد الله تعالى في أرضه، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، وهي تُعبِّر عن نفسها عبر موافقتها للفطرة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

واستجابةً من أهل البيت صلوات الله عليهم لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدهم صلى الله عليه وآله وسلم، كان منهم تعميدُ هذه العقائد وترسيخها بدمائهم الزكية الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كل مكان، ومن تأمّل التاريخ وجَدهم قد ضحّوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدّامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعيده، والرضا بخيرته من خَلْقِه.

ولأن مذهبهم صلوات الله عليهم دينُ الله تعالى وشرعه، ومرادُ رسول الله صَلّى الله عَليه وآله وسَلّم وإرثه، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومنْ عليها، وما ذلك إلا

مصداق قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

"واعلم أن الله جل جلاله لم يرتض لعباده كما علمتَ إلا ديناً قويماً، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقد علمتَ أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون:٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس:٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وقد خاطبَ سيد رسله صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(١١٢)وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ(١١٣)﴾ [هود:١١٢ــ١١٣]، مع أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن معه من أهل بدر، فتدبّر واعتبر إن كنت من ذوي الاعتبار، فإذا أحطت علماً بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما ألزمك في تلك المسالك، علمتَ أنه يتحتم عليك عرفانُ الحق واتباعه، وموالاة أهله، والكون معهم، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، ومفارقةُ الباطل وأتباعه، ومباينتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]، في آيات تتلى، وأخبار

تملى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالإعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البيّنة اللائحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرّج على هوى، ولا ملتفت إلى جدال ولا مراء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**﴾ [النساء:١٣٥]"[1].

وهنا يتشرّف مركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية بصعدة بتقديم مجموعة من كتب أهل البيت المطهرين عليهم السلام وكتب شيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك.

وأخيراً يتوجه العاملون بمركز أهل البيت(ع) والمنتسبون إليه بالشكر والعرفان لكل من ساهم في إنجاح هذا العمل، وفي مقدّمتهم عالم العصر، شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى وأطال بقاه، سائلين الله عز وجل أن يجعله من الأعمال الخالصة المقبولة لديه، وأن يثبّتنا على نهج محمد وآله محمد.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي

مركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية

اليمن- صعدة، ت(٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

---

(١) - التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله القائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب:٣٣]، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

وبعد:

ونحن نُقدّم لك أخي القارئ هذا الكتاب نحب أن نعلنَ لك البشرى بخروجه وبخروج غيره إن شاء الله من كتب تاريخ الأئمة الزيدية، التي طالما تكدّست في زوايا الإهمال، وبعُدَت عن يد المتناول فترة سنحت للبعض تلبيس الحقائق؛ وتحميلها فوق ما تحتمل، حاملُهم على ذاك تفكيكُ العرا، وحباً منهم للتشكيك والمِرا، ناسين أن الصّيد كل الصّيد في جوف الفرا، فهم على إخفاء المشهور وإظهار المغمور من الروايات متعسّفون، وعلى الغَمْط لما هو مُجْمع عليه والأخذ بما الخلاف عليه متهافتون، يرون ذلك مغْنَماً حصَّلوه لأنفسهم ولغيرهم، تلفُّتهم إلى كل ما من شأنه التفريق والتشهير بما لا طائل تحته؛ إلاَّ رغبةً منهم للدندنة في آذان تسمعُ الشاذّ فتمتلأُ به طرباً، وتسمع الحَسنَ القويم فتصكّ صماخيها، ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾[البقرة:١٠٩]، فهم على تلك الوتيرة في الغَمْز واللمْز والهمز، مع وجود المتصدّي لذلك التمويه والتلبيس، يرأَبُ ما انصدع، ويرد على مَنْ قال وابتدع، دفاعاً منه على مَنْ هُم العروة الوثقى، والنّمْرِقة الوسطى، قائلاً قلبه على لسانه قلمه: "لما كان اتصال الدين بآل محمد، ومعين العلوم من مناهلهم تُورد، لا جرم تعيّن على من التزم الإستمساك بالعروة الوثقى، والمشي من سنن الفرقة الوسطى، أنْ لا يجهلَ أحوالَ من بهم اقتدى، وبهداهم اهتدى"(١)، فهو في الأخذ والرد منذ شبَّ عن

(١) – من كلام مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى، التحف

الطوق حتى جلّله الشيب وقاره، والعلم ثاره، فكان خير صادرٍ ووارد عن حياض علـــوم آل محمد وتاريخهم .

مؤلفاتُه عن الحال شاهدة، وعن المقال ناطقة، طَفِقَ يخصفُ عليها من علوم الأئمة – كما هو الحال في لوامعه والجامعة المهمة – بقلمه اللهذم السيّال، وذهْنه الذابل العسَّـــال، حتى ضمَّنها ما لا يتم الواجب إلاَّ به، فهو بين ضابطٍ لسند، ومفنِّدٍ لمن تولى وعَنَد، يُقيم الدلائل، ويُلْحق الأواخر بالأوائل، "بغزارة في المادة، وقوّة في العارضة، وبُعْد في النظـــر، وإجازةٍ في وجازة، وسهولةٍ في جزالة، وطلاوة في بلاغة، وإبداع في الإختراع، وسعة في الإطلاع، ووقوف عند الحدّ، وتصميم في دعْمِ كيان الحق، واقتحام في غمار الفحـــول، وانقضاض للأخذ بتلابيب الجَهُول؛ إلى حضيرة المعقول والمنقول، كَمْ نَعَشَ حُكْماً دفينـــاً من بين أطباق الحضيض، وعَدَّل في مهارة للتثقيف أَوَدَ القول المهيض، مع نَظْمٍ فـــائق؛ ونثر مسجع متعانق، وحلّ لمُشْكل؛ وبرء لمعضل، وتبيين لمجمل، وتوضيح لمبهـــم، وجمـــع لمفترق، وقيد لآبده، وسيطرة على شارده، وإيراد في إقنـــاع، ودَع للخصـــم في أجـــم الإنقطاع، والحال يشهد، والعيان فوق البيان"[1].

شرح الزلف ص ١٨/ط٣.

(١) – من كلام السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى في ترجمة للمولى الإمـــام/ مجدالدين المؤيدي أيده الله تعالى آخر كتاب التحف شرح الزلف ص ٤٧١/ط٣.

وأما عن الكتاب فما بين يديك يعتبر من أوائل الكتب التاريخية الزيدية، وهو يتناول فترة محدودة تبدأ بمعركة فخ، ومن ثمَّ يُتابع مصائر يحيى وإدريس بن عبدالله، هذه الثورة أو المعركة التي أدّت بالزيدية على معاودة المبدأ القويم؛ وهو الخروج ضدّ الظلم والظالمين بعد ربع قرن على إخماد ثورة الإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله عليه السلام؛ بالمدينة (رجب - رمضان) ١٤٥هـ ، وثورة أخيه الإمام ابراهيم بن عبدالله عليه السلام في البصرة (رمضان - ذي القعدة) ١٤٥هـ، تلك الثورتان التي أَقَضَّت مضاجع الدولة العباسية في أوج عصرها الذهبي كما يسمى.

فلقد كانت معركة فخ إحدى تلك الوثبات العلوية الزيدية المشهود لها عبر التاريخ بالتضحية والفداء؛ وثبات لا تستشعر النصر والهزيمة من باب القلّة والكثرة؛ بل من باب الإخلاص والتثبّت في قتال الأعداء على بصيرة؛ كما جاء عن قائد الزيدية؛ فاتح باب الجهاد والإجتهاد؛ الإمام زيد بن علي عليه السلام حيث يقول لأصحابه في خطبةٍ له طويلة:

"عباد الله لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلّوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة ثم القتال، فإن الله يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجازي به على حق، إنه مَنْ قَتلَ نفساً يشك في ظلالتها؛ كمن قتل نفساً بغير حق، عباد الله البصيرة البصيرة"(١).

ولأئمة الزيدية مثل هذه الأقوال والمواقف الكثيرة، يعرفها المتطلّع على أحوالهم وتاريخهم ، فمعركة فخ وإن أخْفَقَت وأسفرت عن مئات القتلى والصرعى؛ فقد تبلّج عن

(١) - الحدائق ١٤١، مصورة.

غيهب عجاجتها المشبوبه بالدماء والأشلاء ما كان يُؤَمّله محركوا رحاها من إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة ، والإمام الحسين الفخي يردد:

"يا أهل القرآن، والله إن خصلتين أدناهما الجنة لشريفتان"، فقد رُزق البعضُ الشهادة، والبعض تأخّرت عنه حتى حقّقَ الإنتصارات التي أَعْلَت شوكة الزيدية بأن تم انتشار الفرقة الزيدية التي طالما حُوصرت بين لابتيها؛ إذ استطاع أخوا الإمام النفس الزكية عليه السلام؛ إدريس ويحيى الهرب إثر هذه الوقعة، فعَمِلَ الأول على تأسيس دولة الأدارسة في المغرب، فيما مهّدَ الإمام يحيى للدعوة في الديلم، مما أثمر هذا فيما بعد مع الحتم والوجوب؛ إلى قيام الإمام القاسم بن ابراهيم؛ وحفيده الإمام يحيى بن الحسين عليهم السلام في اليمن وبعض نواحي الحجاز، وقيام الدولة الزيدية في طبرستان والديلم على يد الإمام الحسن بن زيد؛ من ذرية الحسن السبط.

لقد كانت وقعة فخ بمثابة التحدّي الصارخ للقيادات العباسية التي تَعْلَم علْم اليقين مصداقية مناوئهم، ومدى ارتباطهم بالله، وأنّ خروجهم ما هو إلاّ لإعلاء كلمة الحق والمحقين؛ التي ضاع صوتُها بين المزْهر والطنبور والصنّاجة؛ التي تعالى صفيرُها في بلاط الخلافة ومقاصيرها؛ في تلك الأمكنة التي كان يجب أن تكون بمنأى عن ذلك اللهو، وخصوصاً وأنظار العباد إليها رامقة، ولكن أَبَوْا إلاّ الجرأة والتعدي .

فعلى هذا نقول قوله تعالى : ﴿**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٨١)**﴾ [الأنعام].

قال: الحسن بن علي بن هاشم، حدثني محمد بن منصور، قال: حدثني مصفى بن عاصم، قال: حدثني سليمان بن إسحاق القطّان ، قال: حدثني أبو العرجا الجمّال: أنّ موسى بن عيسى (العباسي) دعاهُ؛ فقال له: أحضرْني جِمَالَك.

قال: فجئته بمائة جمل ذكر، فختمَ أعْناقها، وقال: لا أفقد منها وبره الا ضربتُ عنقك.

ثم تهيّأ للمسير إلى الحسين صاحب فخ، فسار حتى أتينا بستان بني عامر، فنزل؛ فقال لي: اذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه وتُخْبرني بكلّ ما رأيت، فمضيْتُ فدُرْتُ، فما رأيتُ خللاً ولا فللاً، ولا رأيت إلاَّ مصلياً؛ أو مبتهلاً؛ أو ناظراً في مصحف؛ أو معداً للسلاح، قال: فجئتُه؛ فقلتُ: ما أظن القوم إلاَّ منصورين.

فقال: وكيف يابن الفاعلة.

فأخبرته؛ فضربَ يداً على يد، وبكى حتى ظننتُ أنه سينصرف.

ثمّ قال: هم والله أكرم عند الله، وأحق بما في أيدينا منا، ولكن الملكَ عقيم، ولو أنّ صاحب القبر - يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ناز عنا الملكَ ضربنا خَيْشومه بالسيف، يا غلام اضرب بطبلك، ثم سارَ إليهم، فوالله ما انثنى عن قتلهم(١).

فلأبكيّن على الحسين ... بعبرة وعلى الحسنْ
وعلى ابن عاتكة الذي ... أرْدوه ليس بذى كفنْ
تُركوا بفخ غدوة ... في غير منزلة الوطنْ
كانوا كراماً فانقضوا ... لا طائشين ولا جبنْ
غَسلوا المذلّة عنهم ... غسل الثياب من الدرنْ
هُدي العباد بحبهم ... فلهم على الناس المننْ

(١) - الشافي: ٢١٦.

هذا قول أحد القوّاد المسيرة، دعْ عنك قول أبي جعفر الدوانيقي في الإمـــام النفـــس الزكية وأهل بيته، وتعظيمه؛ ومبايعته له هو وباقي العباسية في اجتماع الأبواء .

فالمعارك التي خاضها أهل هذا البيت كانت واضحة الحقائق والمعالم، وإنْ كتب مـــن يَرْون شرعية الخلافتين - الأموية والعباسية- قديماً وحديثاً علـــى أن هـــذه التضحيـــات والتحركات ما هي إلاَّ مناوءه نَجَمَت؛ أو حادثة ظَهَرت في أرجـــاء الخلافـــة المترامية الأطراف، وإن عبّرت عن شيء فإنما تعبر عن أقلّية طالما تحرّشت بالخلافة، فكان مصيرها القتل، فما أحقّهم بقول الشاعر :

نعرفُ الحـــقّ ثـــم نُعْـــرِض عنـــه ونـــراهُ ونحـــن عنـــه نميـــــل

دعْنا نتأمل هذه المعركة "فخ" التي تُسمى بيوم الطف، فهي بحق كربلائيـــة التضحيـــة والصبر والثبات، فقد جمعت "معركة فخ" تلك المواقف والمشاهد المأساوية والبطوليّة التي رسمها الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم على تُرْبـــة كربـــلاء الطاهرة؛ بدمائهم الزكية، وإن اختلفَ الزمان والمكان والأيدي الآثمة.

* فهناك الكثير من التشابه؛ نذْكر على سبيل الإختصار ما رُوي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه؛ وأهـــل بيتـــه عليهم السلام؛ في الإخبار عن تلك الحادثتين وغيرهما قَبْل وقوعها، وتعيين المكان، فكما أنّا نعْرف إخبار جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمقتل الحسين بـــن علي؛ وإتْيانه بتربة بيضاء، وقوله له: ((في هذا الأرض يُقْتل ابنك واسمها الطف)).

كذلك كان هذا مع صاحب فخ، وهو ما رواه الإمام جعفر الصادق، ذلك الحديث الذي عزّى جبريل عليه السلام الرسولَ الكريم مواساة وتسلية عند نزوله إلى فخ بمقتل رجل يُقتل من ولدك في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجْرُ شهيدين.

وكذا ما أخبر به الوصي عليه السلام من الملاحم، وهو ما رُوي عن سفيان ابن عينية أنّه حدَّث يوماً بحديث علي بن أبي طالب عليه السلام؛ أنّه قال : (يأتيكم صاحب الرعيلة، قد شدّ حقبها بوضينها، لم يقْضِ نفثاً من حج ولا عمرة، يقتلونه؛ فتكون شرّ حجة حجّها الأولون والآخرون).

فقال سفيان : هذا الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال له بعض من حضر: يا أبا محمد على رِسْلك، الحسين بن علي خرج من مكة مُحِلاً غير محرم، متوجهاً إلى العراق، وإنما قال: لم يَقْضِ نفثاً من حج ولا عمره.

قال: فما تراه؟

قال: الحسين بن علي (صاحب فخ).

قال: فأمسك ساعة؛ ثم قال : اضربوا عليه، (أي: اضربوا القول على الحسين الفخي)[1].

* وقد أخذ عبدالمجيد بن عبدون في بسامته الأثرَ المخصوص في بكاء جبريل عليه السلام على الحسين بن علي السبط عليه السلام؛ وأضافه للحسين بن علي الفخي عليه السلام، ولا أظنه عن قصد؛ وإنما اشتبه عليه، وذلك في قوله:

وأسبلت عبرة الروح الأمين على دمٍ بفخٍ لآل المصطفى هدرِ

---

(١) - الشافي، الحدائق الوردية.

وقد عارضه ابن الوزير في بسامته "بسامة آل البيت"؛ حفاظاً منه على الأثر المخصوص فقال :

وأسبلت عبرات المؤمنين على دمٍ بفخٍ لآل المصطفى هدر[١]

* هذا ما كان من ناحية التشابه في الآثار الواردة، أمَّا عن الشجاعة والتضحية في المعركة وما بعدها، فما أشبه الليلة بالبارحة، فقد أسْفَرت عن ما أسفرت عنه كربلاء، فكما قُتل الإمام الحسين بن علي السبط عليه السلام، واحْتُزّ رأسُه وأُخذ إلى يزيد الحمور الفجور؛ قُتِل الحسين الفخي عليه السلام؛ وأُخِذ رأسُه وحُمل إلى موسى الملقب بالهادي.

* وكما دُفن الإمام الحسين عليه السلام على ضفاف تربة كربلاء؛ دُفن الإمام الحسين الفخي عليه السلام على تُرْبة فخ، تلك البقعة التي لولاه لكان ذِكْرها كعدمه، فقد نالت الفضل؛ وإنْ سال على تربتها دمه، وخلّدها الدهر بأن أثبت اسمها باسمه، فقبره كما أخبر الشهيد حميد المحلي، في حدائقه بفخ؛ عند بستان الديلمي في الزاهر[٢]، وقد أمر الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة السيد أبي الحسن قتادة بن إدريس بعمارته، فعمر عليه وعلى الحسن بن محمد قبّة حسنة سنة ٦٠١هـ .

* وكما قامت زينب عليها السلام في مقام أخيها الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء وما بعدها بذلك الموقف المشهور؛ قامت فاطمة بن علي مع أخيها الإمام الحسين الفخي

---

(١) - أنظر التحف شرح الزلف، ص ١١١/ط٣.

(٢) - والزاهر واد بجانب من منى، ويُورد بضيغة الجمع: الزواهر.

عليه السلام وأبت الخروج؛ وقالت:"والله لا تخبَّرت عنك الركبان؛ بل أحْضُر وأشاهد ما يكون من أمرك، فلما بلغ خبرها إلى المسمى بالهادي قال: متى تأتي، والله لأطرحنّها إلى الواس؟

فجعل الله نقمته قبل موافاتها[١].

* وكما شدت الوطأة بعد كربلاء على البقيّة الباقية من الذرية الطاهرة؛ شدت الوطأة أيضاً بعد معركة فخ على أهل البيت(ع)، حيث أمر موسى بن عيسى العباسي بالوقيعة على آل أبي طالب، وعمد العُمري - وهو بالمدينة - بعد أن عَلِم بمقتل الإمام الحسين بن علي الفخي عليه السلام إلى إحراق داره، ودور أهله، فحرّقها وقبض أموالهم، ونخلهم؛ وجعلها في الصوافي المقبوضة .

ولنا أن نستعرض تلك المواقف البطولية في المعركة، فهذا الإمام الحسين الفخي عليه السلام وقد أُصيب بطعنة عظيمة، طعَنَه رجل من بني الحارث، وصوائب كثيرة، فصار يقاتل والدم لا يرقأ.

فقال له بعض أصحابه: لو تنحّيت لما قد صار فيك.

فقال الحسين عليه السلام : "رُويت عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ((إن الله يبغض العبد المؤمن يستأسر إلاَّ من جراحه مثخنة).

(١) - الشافي: ج١/١٢٧.

ويحدّث من رآه حال المعركة وقد تنحّى: فدفن شيئاً، ثمّ عاد فكَرّ عليهم، قلتُ لعله دفق خاتماً أو جوهراً، فلما انقضت الحال كُنْتُ فيم سلم، فرجَعْتُ إلى الموضع لعلي أَجِدُ الدفين؛ فوجدتها قِطْعَة من جبينه صلوات الله عليه .

وكذا ذلك الموقف من الحسن بن محمد بن عبدالله النفس الزكية؛ عندما أصابته نشّابة في عينه، فتركها، وجعل يُقاتل أشدّ قتال؛ فناده محمد بن سليمان - وكان من الميمنة للمسوّدة - وموسى بن عيسى - في الميسرة - وسليمان بن أبي جعفر والعباس بن محمد - في القلب -:

يا ابن خال اتقّ الله من نفسك لك الأمان.

فقال : والله مالكم، فلم يزل به حتى قال : أَقْبِلُ منكم، وكسر سيفاً هندياً كان في يده يُقاتل به، فتلقّاه محمد بن سليمان بقدح سويق، وثلج، ونزع النشّابة، وجاء بدهن ورد في قطْنة، فتركه على العين، فبصر به العباس بن محمد، فصاح العباس بن محمد بابنه عبيدالله: قتلك الله إنْ لم تَقْتله، أبعد تسع جراحات تنتظر هذا.

فقال موسى بن عيسى: أي والله، عاجلوه.

فقال له بعض الحاضرين: من أنت ؟

لأن الدم كان قد غَشِيَهم، حتى لا يكاد الإنسان يُعْرف.

فقال: أنا الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛ عادتكم يا بني العباس!

فحمل عليه عبيدالله فطعنه، وضرب العباس بن محمد عنقه، وشبّت الحرب بين العباس بن محمد ومحمد بن سليمان، وقال : أمّنت ابن خالي وقتلتموه .

فقال نحن نعطيك رجلاً تقتله مكانه، وتغطّى بينهم الحال بعد أن ظنّ الناس لتعاظم الشر بينهم ألاّ سداد، وأجاز محمد بن سليمان حمّاد التركي لرميه الإمام الحسين بن علي عليه السلام مائة ألف درهم؛ ومائة ثوب [١].

يا أمة السوء ما جازيت أحمد عن ... حسن البلاء على التنزيل والسورِ
خلّفتموه على الأبناء حين مضى ... خلافة الذئب في أبقار ذي بقرِ
وليس حيّ من الأحياء نعلمه ... من ذي يمان ومن بكر ومن مضرِ
إلاّ وهم شركاء في دمائهم ... كما تشاركَ أنسار على جزرِ
قتْلاً وأسْراً وتحريقاً ومنْهبة ... فعْلَ الغزاة بأرض الروم والخزرِ
أرى أميّة معذورية إن قتلوا ... ولا أرى لبني العباس من عذرِ

هذا بعض ما أردنا إيراده، وإن كان هناك الكثير والكثير؛ لكن نقول للقارئ: فلندعنك مع الكتاب، ولندع الكتاب يتكلم عن نفسه، فهو بالمعلومات حافل، وبالفوائد آهل، جمعه مؤلّفه وهو يقصد الشمول والإستقصاء للمراد ذكره وتدوينه، فكان بذلك جدير، نسأله جلّ وعلا أن يثيبه خير الثواب وأوفاه إنه على ما يشاء قدير.

المؤلف والكتاب

أحمد بن سهل الرازي، المعروف بصاحب أيّام فخ، أحد الأعلام الحفّاظ، من مشاهير الزيدية، عالم ومؤرّخ كبير، أخذ الرواية عن شيوخ العترة، وعن غيرهم، فتلقّى وتُلقّف

(١) - الشافي: ج١/٢١٧.

عنه، نشأ كما هي تسميته في ناحية من نواحي الرّي، وتاريخ حياته كما تدل عليه دراسة أسانيده على التقريب كانت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، والربع الأول من القرن الرابع الهجري (٢٥٠هـ-٣١٥هـ).

ولا نكاد نعرف عن حياته ونشأته وتلقّيه للعلوم إلاّ القليل النزر، وقد ترجم له صاحب مطلع البدور ترجمةً استقصاها من خلال أسانيد كتاب أخبار فخ والمصابيح، وسوف ننقل نصّ الترجمة كاملة للإحاطة بالمطلوبن قال فيها:

"أحمد بن سهل الرازي، صاحب أيّام فخ، أحد الحفّاظ، لقي الشيوخ وتلقّف عنه الجلّة، أخذ عن السيد الإمام الحسين بن القاسم الرسّي والد الهادي، وعن محمد بن القاسم، وعن سليمان بن موسى، وعن محمد بن يوسف، وعن موسى الثاني، وعن إبراهيم بن إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة، وعن محمد بن منصور، وحمدان [بن منصور] عن محمد بن منصور عن القاسم بن إبراهيم، هؤلاء شيوخه من أصحابنا وغيرهم، وأخذ من المحدثين عن ابن عمر بن شبه، وحسن بن عبدالواحد الكوفي، وأحمد بن حمزة الرازي، وعيسى بن مهران، وهارون الوشّا، ومحمد بن عمرو بن خالد أبو علاثة، والحسن بن إبراهيم بن يونس، وغيرهم جمّ غفير، وأخذ عنه شيخ العلوم بالري أبو زيد عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، وكان أبو زيد هذا عالماً كبيراً، رحمه الله تعالى."

هذا كل ما ذكره صاحب مطلع البدور، على أن هناك آخرين روى أحمد بن سهل الرازي عنهم رواية تتمحْور حول موضوع الكتاب، فعلى ذلك لم يعتبرهم صاحب المطلع آخذاً عنهم، وسوف يظهر ذلك من خلال جدولة الروايات الموجودة في الكتاب.

أمّا عن السيد الإمام الحسين بن القاسم والد الإمام الهادي فلم يكن للمؤلّف الرازي عنه رواية في هذا الكتاب، بل في كتاب المصابيح (مخطوطة أ، ٢٦٧)، وهي:

"حدثنا أبوالعباس العلوي بإسناده عن أحمد بن سهل الرازي، قال حدثنا الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، عن أبيه ، قال : قال لي أبي : عُوتب الحسين بن علي الفخي فيما يُعطي، وكان من أسخى الناس العرب والعجم، فقال : ما أظن أن لي فيما أُعطي أجراً، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران:٩٢]، ووالله ما هي عندي وهذا الحصى إلا بمنزلة، يعني الأموال".

وفي تيسير المطالب ص١١٥: " وبه قال أخبرنا أبو العباس الحسني، قال حدثنا أبو زيد العلوي، قال حدثنا أحمد بن سهل، قال حدثنا الحسين بن القاسم بن إبراهيم، عن أبيه عن جده...."الخبر.

وأبو زيد العلوي الذي يروي عنه أبو العباس الحسني عن أحمد بن سهل الرازي هو: عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، المتوفى سنة ٣٢٦هـ، وهو ممن أخذ عن الرازي، وهو الذي ذكره صاحب المطْلع آنفاً، وهذا الخبر يُدلّل على أن للمؤلف الرازي كتب أخرى غير كتاب أخبار فخ لم نعرفها بعد، وهناك شواهد على ذلك، منها ما وعد بذكره عن علي بن إبراهيم عند استفضاعه لركوب البحر، وكذلك ما جاء في باطن الكتاب وهو: "حدثني علي بن مسعود المصري، عن رجل قد سمّاه واسمه عندي مُثبت في كُتبي ....."إلخ.

وقد ذكر حجة عصره الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي أبقاه الله تعالى في كتابه لوامع الأنوار ج١/٣٦٨ عند ذكر شذرات من كتاب البساط للإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش فقال:

"ولا بأس بإيراد طائفة من الذين احتجّ بهم الإمام الناصر للحق [رضوان الله عليه] في باب الإيمان، وصحّحَ حديثهم، مع بيان أحوالهم حسبما يقتضيه المقام؛ تتميماً للفائدة المقصودة إن شاء الله.

فمنهم السيد الإمام أبو عبدالله الحسين بن علي الملقب المصري، صنو الإمام الناصر للحق عليهم السلام، توفى عام ٣٢٠هـ تقريباً، خرّج له أخوه الناصر للحق، والمؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد بن منصور، وصاحب المحيط؛ رضي الله عنهم، وروى عنه أخوه الإمام، والسيد الإمام أبو زيد عيسى بن محمد المتقدم في سند الأمالي، وولي آل محمد أحمد بن سهل الرازي، مؤلف أخبار فخ وأخبار الإمام يحيى بن عبدالله، الراوي عن الحسين الحافظ والد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، عن أبيه، عن جده ، عن الإمام الحسين بن علي الفخي، خرّج له الإمام الناصر للحق، والناطق بالله، وأبو العباس الحسني".

وعبارة اللوامع تدل على توثيق هؤلاء الأئمة عليهم السلام للمؤلف الرازي، وتخريجهم له تعديل منهم لحاله، وروايته.

جدول الروايات الموجودة في الكتاب

م	عدد الروايات	الراوي	رقم الصفحة
١	١	إبراهيم بن إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب(ع)	١١٤
٢	٢	أحمد بن حمزة الرازي	١٢١،٣٨
٣	١	أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن عبدالله	١٢٤
٤	٢	حريث بن ميسرة الكناني	٩٠،٨٥
٥	٢	الحسن بن إبراهيم بن يونس	١٢١،٦٨
٦	٣	الحسن بن عبدالواحد الكوفي	٣٧،٣٧،٢٧
٧	١	الحسين بن بسطام	١٢١
٨	٢	حمدان بن منصور	٤٣،٤٣
٩	١	سعيد بن بهلول	٧٠
١٠	١	سليمان بن موسى	٣٦
١١	٢	السميدع بن عبدالرحمن	٩١،٨٦
١٢	١	سنح بن محمد التمار (أبو الجارود)	١٢٤
١٣	٥	علي بن محمد المدائني	١١١،١٠٩،٤٩،٣٦،

			١١٢
١٤	١	علي بن مسعود المصري	١١٣
١٥	١	أبو علي البستاني	١٠٦
١٦	١٠	عمر بن شبه (أبو زيد)	٧٣،٥٣،٣٦،٣٥،٣٤ ١،٩٨،٩٥،٨٤،٧٤، ٠٥
١٧	١	ابن أبي عمران	١٠٦
١٨	١	عيسى بن إدريس	٦٢
١٩	١	عيسى بن مهران	٣٢
٢٠	٢	هارون الوشّا	١١٦،٣٩
٢١	٢	محمد بن عمرو بن خالد أبو علاثة	٥٥،٥٤
٢٢	٥	الإمام العالم محمد بن القاسم(ع)	٩٨،٩٧،٩٥،٤١،٣٦
٢٣	١	المكي	١١٨
٢٤	١	ابن النطاح	٩٨
٢٥	١	يحيى بن موسى	١٠٦

عملي في التحقيق

لولا ما جرت عليه عادة المحققين من ذكْر ما قاموا به ما ذكَرْتُ من ذلك شيئاً، ولكن اقتضت العادة ذلك.

فأقول: كان تحقيقي لهذا الكتاب التجربة الأولى التي أقومُ بها، وذلك بعد أن عرض عليَّ الأخ السيد/ ابراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي القيام بذلك ، فوافقته على تحقيقه نظراً مني ومنه إلى أهميّة الكتاب وحاجة القرّاء إليه لما فيه من المعلومات والفوائد، فاستعنتُ بالله على ذلك، وكان عملي فيه كما يلي:

١- قرأت المصفوفة بتأمّل وقابلتها على النسختين الموجودتين لديَّ ، وقمتُ بتصحيح النص، وأشرتُ على المواضع التي تحتاج إلى تعليق .

٢- أثبتت تقسيم عنوان الكتاب على ما في النسخة (أ)، مع إضافة بعض العناوين .

٣- قمت بتوثيق بعض النصوص؛ وذلك بعَزْوها إلى مصادرها التي أُخِذ منها ما طُبع وما لم يُطْبع .

٤- قمتُ بمقابلة الخطب والرسائل الموجودة في الكتاب على مصادرأخرى؛ مثل "المصابيح" لأبي العباس الحسني، والشافي للإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام، والحدائق الوردية للمحلي رضي الله تعالى عنه، والتحف للسيد الإمام الحجة/مجدالدين بن محمد المؤيدي أبقاه الله تعالى.

٥- ترجمْتُ الرجال الواردة أسماؤهم في الكتاب الغير معروفين تراجم مقتضبة، كل بما يتناسب مع حاله.

٦- قطّعْتُ النص إلى فقرات، والفقرات إلى جُمَل، واستخدمتُ في ذلك علامات الترقيم المتعارف عليها.

٧- خرجت الآيات القرآنية، وضبطتُها بالشكل .

٨- خرّجْتُ الأحاديث النبوية الموجودة خلال النص مع قلّتها .

النسخ التي اعتمدت عليها

* النسخة (أ) من مكتبة السيد العلامة محمد بن الحسن العجري ، وهي مجموع يشتمل على كتاب المصابيح لأبي العباس الحسني، وطرف من كتاب "التنبية والدلائل" للإمام القاسم بن علي العياني ، وكتاب "أخبار فخ" لأحمد بن سهل الرازي ، وهي بخط نسخي جيد ، كُتب في آخره:

"كان الفراغ من رقمه في شهر ذي القعدة من سنة ألف ومائة وثلاث عشر، تشرّف بكتابته وبذكر أئمة الهدى ومصابيح الدجى؛ العبدُ الفقير إلى الله تعالى أحمد بن ناصر السماوي الزيدي ثم الهادوي مذهباً ومُعتقداً، وفّقه الله وغفر له، استكتبه سيدي الشيخ الأعظم؛ والرئيس المكرم، جمال الإسلام؛ عمر بن محسن مغلّس حماه الله تعالى وحرسه؛ آمين".

* النسخة (ب) : مصوّرة على مخطوطة مكتبة الأوقاف بصنعاء، التي يقول السيد/ عبدالسلام الوجيه من كتابه أعلام المؤلفين الزيدية : أنها رقم (٢٣٤٧) ، ويشمل هذا المخطوط على كتاب المصابيح، وكتاب أخبار فخ، وهي بخط علي بن أحمد بن اسحاق، وفرغ من نساختها سنة (١٣٣٧هـ) كما أتى في آخرها.

وهذه النسخة لها صوَر عدة متناولة في أيادي الكثير؛ وهي شبيهة بالنسخة (أ)، وكأنها أصل لها، حيث لم أعْثر على أي اختلاف يُذْكر؛ اللهم إلاَّ بعض أخطاء إملائية أو نسخية حصلت من الناسخ.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن يجعله من الأعمال الخالصة المقبولة لديه، وأن يثبتنا على نهج محمد وآله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين ن وصلى الله على سيدنا محمد الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

عبدالرقيب مطهر حجر
بتاريخ/٨/ جمادى الأولى ١٤٢١هـ
مركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية
اليمن – صعدة، ـ(٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد خاتم النبيين، وآله الطيبين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

قال أبو عبدالله أحمد بن سهل الرازي رحمه الله، وبعد: فإنّي إنّما ابتدأتُ بذكر الحسين ابن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم، المقتول بفخ[1]، لأنَّ أول حركة يحيى بن عبدالله وطلب القوم له إنّما كان بسبب خروجه مع الحسين بن علي [الفخي] صلوات الله عليه؛ فاحتجت إلى أنْ أذكر طرفاً من خبر الحسين، والسبب الذي هاج ذلك؛ ليتصل آخر خبر الحسين بن علي بأول خبر يحيى بن عبد اللّه، صلوات الله عليه، فنأتي من ذلك بما أردنا شرحه مستقصىً إنشاء الله.

---

(١) ــ فخ: واد بمكة، وقال المسعودي في مروج الذهب: فخ على بعد ستة أميال من مكة، روي عن أبي جعفر (ع) أنه قال: مرّ النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم بفخ فنزل فصلى ركعة، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي يبكي بكوا، فلما انصرفوا قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يارسول اللّه، قال: نزل عليّ جبريل لما صليتُ الركعة الأولى، فقال: "يا محمد إن رجلاً من ولدك يُقْتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين"، وفي يوم التروية من شهر ذي القعدة سنة (١٦٩هـ) استشهد الإمام الحسين بن علي مع ما ينيف على مائة شهيد من أهل بيته، وبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع، ولذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ. معجم البلدان ٤/٣٣٤، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية مجلد١ الجزء١٢، مروج الذهب ٣/٣٣٦، مقاتل الطالبيين ٣٦٦،ورواه سماحة مولانا الإمام /مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى وأدام ظله في التحف شرح الزلف في سيرة الإمام الحسين بن علي(ع)، ومن أراد الاستكمال في سير الأئمة فعليه بالتحف شرح الزلف لمولانا وحجة عصرنا الإمام/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى.

[أسباب ثورة الإمام الحسين الفخي]

قال أبو عبدالله: حدثنا حسن بن عبدالواحد الكوفي، قال: حدثنا محمد بن علي بن إبراهيم، قال: حدثني بكر بن صالح الرازي، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدثنا عبدالله بن الفضل مولى عبدالله بن جعفر؛ قال:

كان بدوّ خروج الحسين بن علي هو أن الهادي موسى بن المهدي بن المنصور وَلّى إسحاق[١] بن عيسى بن علي بن عبدالله بن عبّاس المدينة.

فكتب إسحاق إلى العُمَري المعروف بحبتين ماء[٢]، واسمه: عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن الخطاب، يأمره أن يصلي بالناس وأن يضبط العمل إلى قدومه[٣].

قال: فوقع بين الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن وبين رجل من آل

---

(١) — إسحاق بن عيسى (٢٠٣هـ) ولي المدينة للمهدي، وولاّه الرشيد البصرة، ثم دمشق، يروي عنه المدائني والبلاذري بواسطة، فهرسة أخبار فخ د/ ماهر جرار.

(٢)- سيرد شرح سبب التسمية فيما يلي.

(٣)- تفيد المصادر أن عمر بن عبد العزيز هذا ولي المدينة وكرمان لهارون الرشيد، واليمامة لعيسى بن أبي جعفر المنصور، عزله الرشيد عن المدينة ١٧٠هـ، وهنا يلاحظ اختلاف في هل تولى المدينة نيابة عن إسحاق بن عيسى كما مرّ أم عن تولية كما في الطبري: "وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن إسحاق بن عيسى استعفى الهادي وهو على المدينة، واستأذنه في الشخوص إلى بغداد فأعفاه وولى مكانه عمر بن عبد العزيز ".

عمر كلام، فوكزه الحسن وكْزة فأصابته شجيجة[١]، فاستعدى العمري على الحسن، فطلب الحسن بن محمد فلم يوجد وقته ذلك، فوجّه العمري إلى الحسين بن علي، فجيء به مُتَعْتعاً قد عُنف[٢] به ولُبِّب[٣]، حتى أُدخل على العمري، فقال له: إئتني بالحسن بن محمد وإلا والله ملأت ظهرك وبطنك ضرباً.

فقال له الحسين: إن الحسن بسويْقة[٤]، وأنا مقيم بالمدينة، ولستُ أقدر عليه لأنّه رجل حرٌّ لا يمكنني اقتضابه، وما أنا له بكفيل[٥].

فقال له: ما يُصنع بهذا الكلام؟، والله لتأتيَنّي به أو لأملأن ظهرك وبطنك ضرباً.

قال: إنَّ بيني وبينه ستة وثلاثين ميلاً، فأمهلني إذاً وافسح لي حتى أخرج إليه وأجيئك به.

قال العمري: يا هؤلاء اشهدوا أنَّ امرأتَهُ طالق، وكل مملوك له حرٌّ إن لم يأت به غداً قبل الزوال، إنْ لم يضرب الحسين بن علي ألف سوط عاش منها أو مات، وإنْ لَمْ يركب إلى سويقة فيخرّبها ويأتي بنسائهم حُسّراً حتى يولجهُنَّ الحبسَ، وليعودَنَّ إليه إن لم يجده.

---

(١) ــ الشجيجة: هي الكسرة.

(٢) ــ عُنف: أي عامله بالعنف، والعنف: ضدّ الرفق.

(٣) ــ اللَّبُ: المنحر، يقال: أخذ بتلابيبه.

(٤) ــ سويقة: تصغير ساق، وتسمى سويقة بني حسن "عين على ميل من السيالة" وهي موضع قرب المدينة المنورة، معجم البلدان ٣/ ٢٨٦.

(٥)- في مقاتل الطالبيين (ط٢ ــ ٣٧٢): (أن العُمري حمل على الطالبيين وأساء إليهم وأفرط في التحامل عليهم وطالبهم بالعرض كل يوم.....إلخ، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قريبه ونسيبه).

فاستحلف[١] العُمَريُّ الحسين بن علي بحق القبر ومن فيه ليأتينَّه به إلى المدينة إلى دار مروان، فإن لم يجده في الدار أشهد على موافاته به شهوداً.

قال: فانصرف الحسين بن علي فركب حتى أتى سويقة، فبعث إلى الحسن بن محمد فجاءه، واجتمع إليه آل عبدالله بن الحسن: يحيى بن عبدالله بن الحسن، وإدريس، وسليمان، ومن حضر منهم، فقال الحسين للحسن: قد بلغك يابن عم ما كان بيني وبين هذا الفاسق.

قال [الحسن بن محمد]: فامضِ ــ جعلتُ فداك ــ لما أحببت، إن أحببت جئت معك حتى أضع يدي في يده الساعة.

فقال له الحسين: ما كان الله ليطَّلِع عليَّ أنْ يكون محمدٌ صلى الله عليه وآله حجيجي غداً في دمك، ولكني أقيكَ بنفسي.

ثم تشاور القوم، وبعث إلى موسى [الكاظم] بن جعفر بن محمد فحضروا إلى عبدالله بن الحسن الأفطس، فاجتمع رأيهم جميعاً على أن لا يعطوا بأيديهم، وأن يبلوا عذراً في جهادهم، إلا أن موسى بن جعفر قال: أنا ثقيل الظهر ولو خرجتُ معكم لم يتركوا من وُلداني أحداً إلا قتلوه، فاجعلوني في حلٍّ من تخلفي عنكم، فعرفوا عذره، فجعله الحسين في حلٍّ، فودَّعهم، وقال لهم: يابني عمي أجهدوا أنفسكم في قتالهم وأنا شريككم في دمائهم؛ فإن القوم فُسَّاق يسرّون كفراً ويظهرون إيماناً[٢].

---

(١)- في مقاتل الطالبيين (ط٢ ــ ٣٧٤)، وفي الطبري (٨ــ١٩٣): (أن يحيى بن عبدالله هو الذي أعطى عهداً، وحلف أن يأتيه بالحسن بن محمد).

(٢)- هناك إضافة في موقف موسى الكاظم، انظر المقاتل (ط٢ ــ ٣٧٥، ٣٧٦).

[بيعته عليه السلام]

قال: فقال الحسين بن علي ليحيى: هَلُمَّ نبايعك.

قال له يحيى: أنت أحق بالبيعة مني، لأنك الممتحن به دوني، وأنا لك عون حتى يقضي الله من أمرنا ما هو قاض.

فبايعه: يحيى، وإدريس، وسليمان بنو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وعبدالله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأفطس ــ وكان أسد بني هاشم وأشجع أهل زمانه ــ وبعثوا إلى فتيانهم فأتوهم، فبايعه جميعهم،[و] منهم:

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن.

والحسين بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وعبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن.

والحسن وطاهر ابنا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

وطاهر بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن.

وحمزة بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

فاجتمع من أنفسهم خمسة عشر رجلاً، ومن مواليهم خمسة وعشرون رجلاً فصاروا أربعين رجلاً، ثم جاءهم بَعْدُ من أفناء الناس من له بصيرة ومأثرة نحواً من خمسين رجلاً فصاروا تسعين رجلاً، فلم تمنعهم قِلَّتُهم من النهوض لما وجب لله عز وجل عليهم من الوفاء بالبيعة، والمدافعة عن الذي وجبت المدافعة عنه.

[إظهار البيعة في المدينة، وبداية المواجهة المسلحة]

فانطلقوا بعدما أذن المؤذن الصبح حتى دخلوا المسجد ثم نادوا: "أحدٌ أحد[١]" وذلك كان شعارهم؛ ومضى الحسين بن علي بمن معه حتى جاوزوا دار الإمارة وأصْلَتُوا سيوفهم، وصعدَ عبدالله بن الأفطس إلى المنارة التي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله عند موضع الجنائز، وقال للمؤذن: أذّن، وقلْ في أذانك "حي على خير العمل[٢]" فتَمنَّع، فلما رأى السيف مُصْلتاً أذَّن برعب، وسمعها العُمري فاقتحم دار عمر بن الخطاب، ثم خرج في زقاق عاصم حتى نفذ منه هارباً، و لم يُطلب[٣].

---

(١)- كانت هذه الكلمات شعار الإمام النفس الزكية عند خروجه، وشعار أخيه الإمام إبراهيم. انظر المقاتل (ط٢/ ٢٤٣ــ ٢٥٠ــ ٣٠٠ــ ٣٧٥)، والطبري (٣/٢٣٧)، والحدائق الوردية (١/ ١٧٤، ١٧٨).

(٢)- التأذين "بحي على خير العمل" سنة قبل أن يكون شعاراً للزيدية وسائر فرق الشيعة، و لم تصر شعاراً إلا بعد أن رُوي عن علماء بعض الفرق: أن الأذان بحي على خير العمل بدعة، على أنها كانت ثابتة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعهد أبي بكر، وشطر من عهد عمر بن الخطاب "ستة أشهر"، ويكفي بآل البيت إجماعاً وحجة، قال صاحب "منظومة الهدي النبوي":

ومنهما حي على خير العمل ... قال به آل النبي عن كمل

انظر: أدلة المثبتين والمتمسكين بذلك. الإعتصام ١/ ٢٧٦ــ ٣٢٠، كتاب الأذان بحي على خير العمل لمحمد بن علي العلوي تحقيق السيد/ يحيى عبد الكريم الفضيل، ورسالتان في أدلة الإرسال والأذان بحي على خير العمل للسيد/ علي عبد الكريم الفضيل، المنهج الأقوم لمولانا وحجة عصرنا الإمام/ مجدالدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى.

(٣)- ورد في الإفادة (٩٤)، والشافي ١/ ٢١٤، والحدائق ١/ ١٧٨: أن الإمام يحيى بن عبدالله

وصلى الحسين بالناس الصبح[1]، وبعث إلى أهل العدالة من أهل المدينة، وفتح دار مروان ــ وهي دار الإمارة ــ ودعا الحسن بن محمد فأدخله الدار، ثم قال للشهود: هذا الحسن بن محمد قد وافيت به الدار قبل الزوال فاشهدوا، وخرج من يمينه التي استحلفه بها العمري أن يوافيه به.

قال: وقال للشهود: دلّوني على العمري حتى أُسلّمه إليه ؛ لأنه استحلفه على ذلك.

وبعث الحسين إلى أصحاب العمري: من أحبّ أن يدخل في هذه البيعة ويعيننا على عدوّ الله وعدوّنا فعل، وبعث إلى من بالمدينة من آل أبي طالب فامتنع عليه الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

حدّثنا عيسى بن مهران، قال: حدّثنا محمد بن مروان، قال: حدّثنا أرطاة بن حبيب، قال: كانت بيعة الحسين بن علي الفخي صلوات الله عليه: "أبايعكم على كتاب الله وسنة نبيه، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، نحلّ ما أحل القرآن والسنة العادلة، ونحرّم ما

هو الذي صاح بالمؤذن وقال: أذن بـ(حي على خير العمل)، فلما لاح للمؤذن السيف أذن له، ثم نزل عليه السلام وصلى بالناس صلاة الصبح، وكان العمري حضر المسجد، فلما أحس بالأمر دُهش وتلجلج لسانه من الفزع، ولم يدر بأي شيء يتكلّم، فصاح: "أغلقوا البغلة، وهو يريد الباب...، وأطعموني حبتي ماء، فولده يعرفون في المدينة ببني حبتي ماء، واقتحم إلى دار عمر بن الخطاب، وخرج من الزقاق المعروف بزقاق عاصم.....".

(١)- في الإفادة ط١ ــ ٩٥: (وصعد الحسين عليه السلام المنبر ثانياً، وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: "أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله الله، وإلى أن أستنقذكم مما تعلمون"، انظر المقاتل (ط٢ــ ٣٧٦) وفي الحدائق الوردية ١/ ١٧٨ بزيادة: "أيها الناس أتطلبون أثر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحجر والعود، وهذا ــ ثم مد يده ــ من لحمه ودمه".

حرّم القرآن والسنة العادلة، ونكون على ذلك أعواناً بجهدنا وطاقتنا، وتجاهدوا عدوّنا وتفلحوا معنا، فإنْ وفينا لكم وفيتم لنا؛ وإنْ خالفنا فلا طاعة لنا عليكم، وعليكم عهد الله أن تجاهدونا فيمن جاهدنا إن نحن خالفنا، ثم قال: اللهم اشهد[١]".

قال: ولحق العمري بخالد البربري ــ وكان عاملاً على الصوافي[٢]، وكان فارساً، أحد رجال السلطان ــ فأقبل خالد مع العمري في ستمائة فارس وألف راجل حتى اقتحم المسجد يقدم أصحابه، قد اعتمّ بعصابة حمراء على بيضته، واقتحمت خيلُه المسجد، فانحاز أصحاب الحسين كلهم ناحية إلا ولد أبيه، ودخل إدريس بن عبدالله ومَوْليان له، ودرباس الخزاعي؛ ورجلان من جهينة؛ من ناحية المصلى ينادون: "أحد أحد"، والحسين على المنبر لم يزل، فضرب إدريس صاحب الصوافي وعَرْقَب فرسه فخر صريعاً، وضربه يحيى وسليمان فاشتركوا في قتله، ومالوا على أصحابه فأخرجوهم من المسجد، وقتلوا منهم جماعة، ولم يتبعوا أحداً أدْبَر، وفي ذلك اليوم يقول العمري: "أطعموني حبتين ماء". فسمي: بحبتين ماء؛ فلا يُعرف إلا به[٣].

---

(١)- أوردت المصادر بيعته مع الإختلاف في اللفظ لا المعنى، انظر (المقاتل ــ ط٢ ــــ ٣٧٥)، الطبري ٨/ ٢٠٣، مروج الذهب ٤/ ١٨٦.

(٢)- الصوافي: من الإصطفاء والإختيار، وهو مصطلح مالي يطلق في غير النظام الإسلامي على كل ما يصطفيه القادة والرؤساء لأنفسهم، بينما الإسلام يجعله من ملك الدولة.

ومن فهارس نهج البلاغة د. صبحي الصالح رقم (٤١٤٨) صوافي الإسلام: جمع صافيه وهي أرض الغنيمة. انظر ذلك.

(٣)- وتذكر بعض المصادر تلك الحادثة "بليلة المساترة" المصابيح (مصوره ــ ١١٣).

وأقام العمري مع ذلك الجمع ومن انضم إليه ثلاثة أيام يحاربون الحسين بن علي ومن معه، ومع العمري: الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وجماعة ممن تثاقل عن الحسين.

وقُتِل من أصحاب العمري جماعة؛ ومن أصحاب الحسين نفير، وغلب الحسين على المدينة، وأخذ بيت المال، فوجد فيه ثلاثة آلاف ألف، فقسمها على الفقراء والمساكين؛ كما أخبرني أبو زيد عمر بن شبه عن المدائني، وقد بلغني: أن الهادي ارتجع بهذا المال على أهل المدينة، وأدّى ذلك لما تقرر عنده أن الحسين لم يستأثر من المال بشيء، حتى امتدح بعض شعراء المدينة العمري، واستعفاه أن يلزمه وعشيرته من غرامة المال شيئاً فأعفاه عن ذلك بشعرٍ قد ذُكر لي.

قال أبو عبدالله: وبايع الحسين نحواً من ثلاثين ألف رجل من أهل البصائر والنيات والمشهورين بجميل الديانات وغيرهم، وواعدهم عرفات؛ وجعل الأمارة بينه وبينهم صاحب الجمل الأحمر، وكاتب أهل الأمصار فلم يتثاقل عنه ذو نهضة، إلا أن ميعاد جميعهم مكة.

[توجه الحسين بمن معه إلى مكة]

وتوجه الحسين بمن معه من أهل بيته وأصحابه عند وقت الحج إلى مكة، واستخلف على المدينة درباس الخزاعي كما أخبرني.

قال: وكان الحسين في أربعمائة رجل ليس معهم فرس إلا فرس يحيى بن عبدالله بن الحسن، ووجّه إليه الهادي بجيوشه تترى جيشاً في إثر جيش، قال: فوجّه محمداً وجعفراً ابني سليمان في جند البصرة، والخولي والعباس بن محمد، وموسى بن عيسى؛ في جيش كثيف، وأتبعهم بعُبَيْد بن يقطين في أصحابه، وأمدّهم بجيش آخر مع حسن الحاجب،

وأرْدَفهم بمبارك التركي؛ إلا أن مباركاً تثاقل عن إدراكهم شيئاً، وكان مبارك التركي قريباً من المدينة في جيش كثيف، فأقبل؛ ولقي الحسين يوم الثالث من خروجه، فدخل المدينة، وخرج إليه أهل المدينة فكلّموه في أن يقاتل، فقاتل يوماً إلى الزوال، فكانت حربهم سِجَالاً، ثم انصرف عنه فكلّمه أهل المدينة؛ فوعدهم ثم مضى لم ينصر و لم يحارب، و لم يحضرهم في حروبهم، فنقم ذلك موسى الهادي على مبارك[1].

فأخبرني أبو زيد، قال: حدثني المدائني قال: حدثني عبدالرحمن بن يقطين، قال: حججت أنا وجماعة إخوتي ذلك العام فحُصِرْنا، وكان عُبَيْد بن يقطين في بقية من علة كان وجدها، فأتاه حجر فأصاب وجهه فأدْماه شيئاً، فدعا بقوسه فأوْتَرها فرمى سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي فقتله.

قال: فلقد رأيت أباه يقطين بن موسى وكان حاضراً مشمراً وهو يقول: "سيعلم الناس اليوم يقطين طالبي أو عباسي"، فمرة يقبل على عباس بن محمد فيقول: "عزماً يابن ساداتي"، ومرة ينحرف إلى موسى بن عيسى فيقول: "قُدُماً يابن المنعِمين عليّ"، ومرة يقول لعبيد: "إيهاً فداك أبي وأمي"، حتى انقضت الحرب، وحُزّ رأس الحسين بن علي

(١)- تفيد المصادر (المقاتل: ط٢ ــ ٤٤٩)، والمصابيح: عن موقف مبارك التركي ما يلي: "هو أنه في تلك السنة قدم حاجاً فبدأ بالمدينة، فبلغه خبر الحسين بن علي فبعث إليه من الليل: "إني والله ما أحب أن تبتلى بي ولا أبتلي بك ، فابعث الليلة إليّ نفراً من أصحابك ولو عشرة يبيتون عسكري حتى أنهزم وأعتلّ بالبيات"، وفي الطبري ٨/ ١٩٥: إن مبارك التركي أرسل إلى الحسين بن علي: "والله لأن أَسْقط من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح من مكان سحيق أيسر عليّ من أن أشوكك بشوكة أو أقطع من رأسك شعرة، ولكن لا بد من الإعذار، فبيتني فإنني منهزم عنك، فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه....".

صلوات الله عليه[١]، فتسلّمه يقطين وبنوه فقدموا به على موسى بن عيسى، وعلي بن يقطين وزيره، فقال لهم موسى: أسرعتم كأنّكم أتيتم برأس طاغوت، أما إنّ أقل ما أجازيكم به أني أحرمكم جوائزكم؛ قال عبد الرحمن: فحرمناها[٢].

قال محمد بن علي بإسناده: فلما وافى الحسين بن علي فخ، وقد كانت عساكرهم لقيته بسرف[٣]؛ فحاجزهم مدافعاً إلى قرب مكة ليصلَ إليه من أراده من أهل بيعته ومن واعده بها، أحاطَتْ به العساكر.

وقد حدثني بذلك أبو زيد عن المدائني ــ علي بن محمد بن عبد العزيز بن عبدالملك بن عيسى ــ وأخبرنا سليمان بن موسى عن أبيه عن مشائخ أهل بيته وبعضهم يزيد على بعض، ومحمد بن القاسم بن إبراهيم قد أخبرني ببعضه، فاختصرت من ذلك حسبما رجوته من القصة مؤدياً.

---

(١)- انظر الطبري ٨/ ٢٠٣، الكامل لابن الأثير ٦/ ٩٤، مروج الذهب ٤/ ١٨٦ باختلاف يسير.

(٢)- وقاتلُ الإمام الحسين الفخي كما في الشافي ١/ ٢١٧، وفي المصابيح (مصورة ــ ١١٦) هو حماد التركي، وقد أجازه محمد بن سليمان بمائة ألف درهم، ومائة ثوب، وروى الإمام المنصور بالله في الشافي ١/ ٢١٨: "أن الذين حضروا قتله اسودّت وجوههم قاطبة، وروى أيضاً: أنه لما حضرت محمد بن سليمان الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة، فلم يفصح بها لسانه إلا أنه يقول:

ألا ليت أمي لم تلدني ولم أكن ... شهدت حسيناً يوم فخ ولا الحسن

فلم يزل يردد هذا البيت حتى مات. الشافي ١/ ٢١٩، المقاتل ط٢ ــ ٣٨٣.

(٣)- سرف: عشرون ميلاً عن مكة باتجاه المدينة، "مناسك الحربي".

قالوا: فتوافت العساكر على ما ذكرنا؛ ولحقهم مفضَّل الوصيف، وأبو الورد، وصاعد في جيش كثيف، وحسن الحاجب، ومناره، واستخلفوا على مكة عبيدالله بن قُثَم في جماعة كثيرة تمنع الحاج أن يتوجه منهم أحد إلى الحسين أو يكاتبه، وبثوا في الناس من ينهي إليهم أخبارهم، وقطعوا عليهم الطريق إلى الحسين، وحالوا بين كل أحد وبين الوصول إليه.

وقال الحسن بن عبدالواحد، قال الجعفري: صار يحيى بن عبدالله إلى مكة مستتراً، فوقف على الصفا فجعل ينادي رحم الله من يعرف الجمل الأحمر، قال: فكان يمر به من بايعه، فيعرفه يحيى؛ فيعرض عنه وقد رآه وسمع صوته.

قال الجعفري: وحدثني إدريس ويحيى بذلك، فأظن- والله أعلم-، أنَّ القوم لم يكونوا يطمعوا في الوصول إلى عسكر الحسين، وما أظن ذلك بعذر لهم، والله ولي العفو عن كل مقصّر.

قالوا: فكان المتولي لتدبير الحرب يقطين بن موسى، فجعل محمداً وجعفراً ابني سليمان مع من حضر من آل سليمان بن علي، ومفضلاً الوصيف وصاعداً في الميمنة؛ وجعل موسى بن عيسى وحسن الحاجب ومنارة في الميسرة، ويقطين وأولاده في القلب، وذلك يوم التروية، فالتقوا فاقتتلوا بفخ يومهم ذلك[1].

[كلام الحسين عليه السلام حين لقيتهم الجيوش]

قال الحسن بن عبدالواحد: حدثني أحمد بن كثير، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: سمعت الحسين ليلة الجمعة حين لقينا أصحاب يقطين، فابتدأ الحسين في كلامه -

(١)- قارن بما أورده الرازي في قيادة جيش المسوده الطبري ٨/ ١٩٦، والمقاتل (ط٢ـ ٤٥٠).

هذا حين لقيناهم ـــ وهو على حمار إدريس والناس منصتون له، فقال:

"يا أهل القرآن، والله إنَّ خصلتين أدناهما الجنة لشريفتان، وإن يبقيكم الله ويظفركم لنعملَنَّ بكتاب الله وسنة نبيه، ولنُشبعنَّ الأرملةَ، وليعيشنَّ اليتيم، ولَنُعزنَّ من أعزّه كتاب الله وأولياؤه، ولنُذلنَّ من أذلّه الحق، والحكم من أعدائه، وإن تكن الخصلة الأخرى فأنتم تبعاً لسلفكم الصالح؛ تَقْدُمُونَ عليهم وأنتم داعون إليهم؛ رسول الله، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، وزيد بن علي، ويحيى بن زيد، وعبدالله بن الحسن، ومحمد وإبراهيم ابنا عبدالله، فمن أي الخصلتين تجزعون؟، فوالله لو لم أجد غيري لحاكمتهم إلى الله حتى ألحقَ بسلفي".

[رواية اخرى]

وقد حدّثني أيضاً: أحمد بن حمزة الرازي، قال: حدّثنا أحمد بن رشيد؛ عن سعيد بن خثيم الهلالي، قال: كنت مع الحسين صلوات الله عليه فاجتمعنا إليه قبل اللقاء، فقام فينا خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

"أما بعد: يا إخوتي ويا إخواني وشيعةَ جدي وشيعةَ أبي، ومحبّي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد تبين لكم ظلم هؤلاء القوم وفسقهم وفجورهم وعداوتهم لله ولرسوله، وسيرتهم في أمة محمد، وارتكابهم المحارم، وتعطيلهم الحدود، وشربهم الخمور، وارتكابهم الشرور، وهتكهم الستور، واستئثارهم بالفيء، وأمرهم بالمنكر؛ ونهيهم عن المعروف؛ دعاهم الشيطان فأجابوه، واستصرخهم فاتبعوه، يسيرون فيكم بسيرة القياصرة والأكاسرة، يقتلون خياركم، ويستذلّون فقهاءكم، يقضون بالهوى، ويحكمون بالرشا،

ويولون السفهاء، ويظاهرون أهل الريب والردى، يقلّدون أمر المسلمين اليهود والنصارى، جبابرةً عتاة، يلبسون الحرير، وينكحون الذكور، فكيف لا يغضب أولو النهى؟، أم كيف يسيغ الطعام لأهل البر والتقوى؟، قد دُرِسَ الكتاب فأُوّل على غير تأويله، وغُنِّيَ به على المعازف فحرّف عن تنزيله، فلم يبقَ من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فلو أن مؤمناً تقطّعت نفسه قِطَعاً، أما كان ذلك لله رضا؟ بل كان بذلك عندي جديراً، فروحوا بنا إلى الله واصطبروا لله، فوالله إنَّ الراحة منهم ومن المقام معهم في دارهم لراحة، والجهاد عليكم فريضة، فقاتلوهم فإنَّ الله قد فرض عليكم جهادهم، واصبروا أنفسكم فـ﴿**اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ [الصف:٤]، وكونوا ممن أحبَّ الله والدار الآخرة؛ وباين أعداءه؛ وأحبّ وآثر لقاءه، عصمنا الله وإياكم".

[رواية اخرى]

وحدثني هارون الوشّاء، قال: حدثني عبدالعزيز بن يحيى الكناني ــ ويُقال إنّه كان من الدعاة إلى يحيى بن عبدالله ــ قال: لما صار الحسين بفخ، خرج يحيى على فرسه يحرّض الناس، فقال بعدما حمد الله: "أبشروا معشر من حضر من المسلمين فإنّكم أنصار الله وأنصار كتابه وأنصار رسوله وأعوان الحق، وخيار أهل الأرض، وعلى ملّة الإسلام ومنهاجه الذي اختاره لأنبيائه المرسلين وأوليائه الصابرين، أوَمَا سمعتم الله يقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم**﴾، إلى قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[التوبة: ١١١].

ثم قال: والله ما أعرف على ظهر الأرض أحداً سواكم؛ إلا من كان على مثل رأيكم حالت بينكم وبينه المعاذير، إما فقيرٌ لا يقدر على ما يحتمل به إلينا؛ فهو يدعو الله في آناء ليله ونهاره، أو غنيٌ بَعُدَتْ داره منّا فلم تدركه دعوتنا، أو محبوس عند الفسقة وقلبه

عندنا، ممن أرجو أن يكون ممن وفى لله بما اشترى منه، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من قد أقبل إلى ذُرِّية نبيهم ليسبوا ذَرَارِيهم ويجتاحوا بقيتهم؟.

ثم قال:اللهم احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين[1]".

[عرض أمان]

قال فبرز للقتال، ووجَّه إليه موسى بن عيسى وإلى جميع أصحابه يعرض عليهم الأمان.

فقال الحسين: وأيُّ أمان لكم يافجرة؟، المغرور من غررتموه بأمانكم، وكيف لا وأنتم تغرّونه عن دينه بحياة يسيرة تطمعونه فيها، فإذا ركنَ إليها قتلتموه، أليس من وصية آبائكم زعمتم قَتْل كل متَّهم، ومن سأل الأمان عند الظفر به[2]؟.

فخرج إليه جميع من حضر من بني العباس ومواليهم والجند ونقضوا إحْرامهم ثم لبسوا الأقبية، وبعثوا إليه بأمانه؛ وبذلوا له مالاً فأبى إلاّ قتالهم، أو الرجوع عمَّا هم عليه من الإثم والعدوان ومعاونة الظالمين.

قال: فشدوا عليه عندما يئسوا من خديعته بأمانهم، وحملوا عليه وعلى أصحابه حملةً

---

(١)- ويشير هذا الكلام إلى الحديث النبوي: ((من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبّه الله على منخريه في نار جهنم)) الشافي (٣/ ٦٧) .

(٢)- ظاهرة تفشت في العهدين الأموي والعباسي، وللعباسيين الحظ الأوفر من هذه الظاهره، وهي "القتل بالتهمة" مما أدى إلى قتل المخلصين من دعاتهم، وقد أرسل ولاة العباسيين لصاحب الدعوة بخراسان "أن اقتل على التهمة من بلغ خمسة أشبار، واقتل من قدرت عليه ممن نطق بالعربية"، وخير دليل قتل واغتيال أبي مسلم الخراساني، وسليمان بن كثير صاحب الدعوة بخرسان، وابن هبيرة، وأبي سلمة الخلال الذي وطّد الملك والمسمى بوزير آل محمد، الشافي ١/ ١٩٣، ناهيك عن الإغتيالات في الأسرة العباسية نفسها، كاغتيال الدوانيقي لعمه عبدالله بن علي، انظر ذلك.

شديدة، فثبتوا لهم؛ وقُتِل منهم جماعة.

فحدثني محمد بن القاسم بن إبراهيم ـ وكان إبراهيم بن إسماعيل طباطبا ممن خرج مع الحسين بن علي -، قال: كان محمد بن سليمان بن علي ممن بُعِثَ مع موسى بن عيسى، وكانت أمّه حسنية؛ وهي زينب ابنة جعفر بن الحسن بن الحسن.

قال: فلما تصافوا بفخ خرج محمد من عسكر المسوّدة فلقي الحسين وسلّم عليه وقال: والله يا خال ما أشخصني إلى هذا البلد إلا الشفقة عليك والظن بك، ورجاء أن يُحْقن الله دمك.

فقال له الحسين: ما أعرفني بما تحاول من خديعتي من ديني ودنياي؛ إليك عني.

فقال له: يا خال لا تفعل، إقْبَل نصيحتي ولا تُعَرِّض نفسك للهلكة، فإنَّ معي كتاباً قد أخذته لك من ابن عمك الخليفة موسى الهادي ابن محمد المهدي بأمانك، وجعل إليَّ أنْ أعرض عليك كل ما أحببت، فَصِرْ إلى أيِّ بلد من البلدان شئت، وسمِّ ما شئت من الأموال والقطائع والضياع.

قال: فأقبل الحسين عليه السلام، فقال: يا عبد خيزران[1] وخالصة، أتظن أنِّي إنَّما

---

(١)- المقصود التبكيت والتعيير لمحمد بن سليمان إذْ ليس إلا عبداً في خلافة يحكمها الحرائر والإماء، فالخيزرانه هي أم الهادي والرشيد، وهي من مولدات نجران من أرض النصارى، ونشأت في جرش من أرض بيشة، وكانت حاكمة مستبدة بالأمور الكبار، وكانت المواكب تغدو إلى بابها لما لها من الأمر والنهي، وأما خالصة فكانت جارية لها، وهي صاحبة القصة المعروفة في مجلس الرشيد هي وأبو نواس حين تلاعب ببيت الشعر وذلك بتحريف العين في "ضاع" إلى همزه لتحويل المعنى حتى يخرج من مأزق نشب فيه، والبيت هو:

خرجتُ في طلب الدنيا التي تعظّمونها، أو للرغبة فيما تعرضون عليَّ من أموال المسلمين؟! ليس ذلك كما تظن، إنّما خرجتُ غضباً لله ونصرةً لدينه وطلباً للشهادة، وأن يجعل الله مقامي هذا حجة على الأمة، واقتديتُ في ذلك بأسلافي الماضين المجاهدين، لا حاجة لي في شيء مما عرضتَ عليَّ، وأنا نافذ فيما خرجت له، وماضٍ على بصيرتي حتى ألحق بربي.

قال: فلما رأت المسوّدة ثبات أصحاب الحسين وصبرهم جعلوا له كميناً من ورائهم؛ ثم استطردوا لهم حتى خرجوا من الموضع الذي كانوا قد ألجؤوا فيه ظهورهم[1] إلى الجبل الذي شيّده الحسين بنفسه وأصحابه؛ وقطع مجاز الجبل فيه بالصخر ــ وهو على تلك الحال إلى اليوم ــ فلما خرج عليهم الكمين قاتل الحسين وأصحابه قتالاً شديداً حتى كثر القتل في الفريقين جميعاً، ثم حملت العساكر بأجمعها؛ فصبروا لهم حتى أُبيدُوا بأجمعهم، وقُتل الحسين صلوات الله عليه ولعن قاتله[2].

وثبت في المعركة، وصُرِع أهلُه حوله بعد منازلة ومدافعة وصبر عظيم على وقع الحديد.

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه

راجع ذلك : الشافي ١/ ٢١٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ط١ ص٢٩٨، وديوان أبو نواس.

(١)- في بعض النسخ: كانوا فيه، وقد ألجئوا ظهورهم إلى الجبل الذي سده الحسين .

(٢)- في المقاتل ط٢ ــ ٣٨٣ ذكر قاتله فقال: "كان حماد التركي ممن حضر وقعة فخ، فقال للقوم: أروني حسيناً فأروه إياه فرماه بسهم فقتله، فوهب له محمد بن سليمان مائة ألف درهم، ومائة ثوب".

ولقد أخبرني حمدان بن منصور، قال: حدثني القاسم بن إبراهيم الإمام العالم صلوات الله عليه، عمّن ذكره من أصحابه، قال: رأيت الحسين والناس في المعركة اعتزل فدفن شيئاً، فأُتْبِع ذلك الدفين فإذا هو بعض وجهه، ضُرِبَ في وجهه ضربةً بَرَتْ عامّته، فاعتزل حتى دفنه ثم تلثّم على وجهه وعاود الحرب، صلوات الله عليه.

وحدثني أيضاً عن محمد بن منصور عن القاسم عن أبيه قال: قيل للحسين بعدما أُثْخن الإثخان: فقد أعذرت.

فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنَّ الله ليبغض العبد يستأسر إلا من جراحة مثخنة[1])).

قال: وقال لهم الحسين: يابني عمي انحازوا وامضوا إلى بعض النواحي، فعسى أنْ تدركوا بثأرنا يوماً من الدهر، فإني غير مفارقهم ﴿**حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ [الأعراف:٨٧]، فأبوا وصبروا حتى قُتِلُوا قدّامه واحداً واحداً.

وأصابت يحيى بن عبدالله سبعون نشابة بين درعه، وكَثُرَ حتى صار كالقنفذ، وجُرِحَ أخوه إدريس بن عبدالله حتى انصبغ قميصه، وجُرح الحسن بن محمد بن عبدالله وفُقئت عينه بنشابة.

---

(١)- في تيسير المطالب ١١٩، عن أبي زيد عيسى بن محمد العلوي: "حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا القاسم بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: بايعنا الحسين بن علي الفخي عليه السلام على أنه هو الإمام، قال: وأصابته جراحة والدم يرمى فقلنا له: أنت في هذه الحال لو تنحيت، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله يبغض العبد يستأسر.....)) الحديث".

[جرحى موقعة فخ]

وكان ممن ارْتثّ من قتلى فخ، يحيى وإدريس ابنا عبدالله، وإبراهيم بن إسماعيل - والد الإمام القاسم بن إبراهيم ـ يُعرف بطباطبا ـ وعبدالله بن الحسن الأفطس، جرحى ما فيهم حراك، فاستدركهم رجل من خزاعة من أهل اليسار كان سيّد قومه.

ويقال: بل تحرّكوا وتعارفوا بالليل، فجزعوا في الجبل حتى صاروا إلى هذا الخزاعي، فآواهم عنده زماناً حتى صلحوا من جراحاتهم وبرؤوا من كلمهم وسكن عنهم ألمُ ذلك، وكفّ الطلب، وعميت أخبارهم على كل من وُكِّلَ باتباعهم.

ثم أجمع رأيهم على الخروج إلى الحبشة إلى أنْ يجعل الله لهم من أمرهم مخرجاً، فركبوا البحر جائزين إلى بلاد الحبشة في مركب للخزاعي، ووجّه معهم غلمانه حتى عبروا بهم من معتك إلى عيذاب[1].

[علي بن إبراهيم[2]]

واستفضع علي بن إبراهيم ركوب البحر واشمأزّ منه فسألهم رده، فراوده[3] القوم

---

(١)- معتك: على ساحل عسفان، ومنها العيون إلى عيذاب، عيذاب: على ساحل البحر الأحمر في الشاطئ الإفريقي منياء للحاج، معجم البلدان ٤/ ١٧١.

(٢)- علي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: هو أخ إسماعيل بن إبراهيم الآتي الذكر، وكان لأبيهم من الولد كما أفاد السيد/ علي عبد الكريم الفضيل في كتابه الأغصان نقلاً عن مشجر أبي علامة: أنه له (إسماعيل ـ إبراهيم ـ إسحاق ـ يعقوب ـ محمد ـ علي)، ولم تفد المصادر عن علي بن إبراهيم بالكثير من الأخبار، ونرى الرازي وَعَد بذكر قصته في موضع من هذا الكتاب، ولكنه لم يذكر عنه شيئاً، الأغصان ٢٤٨.

(٣)ـ في بعض النسخ : "فردوه" .

إشفاقاً عليه وراجعوه ضنىً به، فامتنع من ركوبه واستعظم هولَه، فألقوه في بعض مناهل الحجاز، فأسرَّ نفسه وصار إلى الحجاز[1]، فتباشر به أهلها لأنَّه كان وأصحابه عندهم في عداد من قُتِل.

فلم يخف مكانه؛ فوُشيَ به إلى خليفة للعمري كان بالحجاز؛ فأنهى ذلك إلى العمري، فهجم عليه، وأخذَه وحُمِلَ إلى العراق، فطُرح في المطبق[2] فأقام سنين، ولخروجه قصة سنذكر سببها في موضعها إن شاء الله تعالى.

فلمَّا صار يحيى وأصحابه إلى ملك الحبشة، أعظمهم وأكبر أمرهم وأجزل جوائزهم، فأقاموا عنده خير إقامة في أكرم منزلة، فكان أول من رجع منهم:

[إبراهيم بن إسماعيل]

إبراهيم بن إسماعيل طباطبا، وقد وُلد له أكابر ولده بها، فصار إلى المدينة فأقام بها متخفياً حبيساً، وولد له بقية ولده في اختفائه بها، ثم نزع إلى الكوفة يريد البصرة ومعه زوجته المحمدية ـــ من ولد محمد بن الحنفية ـــ وكان رجل من أهل الكوفة يخفُّ لهم في حوائجهم فلا يأتي بها موافقة ، ويظهر فيها خيانته، فاستراحوا منه إلى غيره واستعْفوه من

---

(١) ـــ في بعض النسخ : "الجار" .

(٢) – المطبق: تذكره المصادر بمحبس الهاشمية، وهو حبس بناه أبو جعفر المنصور خاصاً للعترة الطاهرة، حبس فيه من بني الحسن ثلاثة عشر رجلاً ، منهم: أبو الأئمة الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن ، ولا يعرفون ليلاً من نهار؛ ولا يعرفون أوقات الصلاة إلا براتب اليوم والليل الذي كان يؤديه علي بن الحسن بن الحسن والد الإمام الحسين الفخي قبل دخوله السجن.

ويذكر مولانا الإمام الحجة/ مجد الدين المؤيدي في كتابه التحف شرح الزلف بأن موضع السجن في قصر ابن هبيرة ، وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد (التحف شرح الزلف ، الشافي ١/ ٢١٤) .

نفسه، فوشى بهم إلى عامل الكوفة، فأُخِذَ إبراهيم وطُرِحَ في المطبق، وفرَّ الرجل الذي وَشَى بهم من الكوفة؛ فتبعه فتَيَان من أهلها حتى قتلاه بناحية الجبل ، ولإبراهيم قصة سأذكرها إنشاء الله تعالى.

ثم خرج يحيى وإدريس من الحبشة فقدما فرع المسور[1] ليلاً، فأقاما به زمناً يتشاوران إلى أين يخرجان، وأي بلد تحملهم وتخفيهم وتشملهم من الخوف، مثلما كان قد عزب عنهم وتناهى إليهم من خبر علي بن إبراهيم، وإبراهيم بن إسماعيل، والقاسم بن محمد بن عبدالله بن حسن، وموسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن.

[موسى بن عبدالله، القاسم بن محمد]

وكان أمرهم كما أخبرني محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى عن أبيه، قال: لما كان من أمر الحسين صلوات الله عليه بفخ ما كان، أحضر موسى الهادي موسى بن عبدالله بن الحسن، والقاسم بن محمد بن عبدالله، فقال للقاسم: والله لأقتلنّك يابن الفاعلة قتلة ما قتلها أحد قبلي أحداً قبلك.

قال له القاسم: ـــ الفاعلة هي: الصَّناجة[2] التي اشتريت بأموال المسلمين، إياي تهدد بالقتل الذي لم يسبقك إليه ظالم؟. فلأصبرنَّ لك صبراً ما صبره أحدٌ قبلي طلباً لمرضات الله وجميل ثوابه.

---

(١)- فرع المسور: من أودية الأشعر قرب سويقة بني حسن، وهي منسوبة للمسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

(٢)- الصناجة: الصنج صحيفة مدورة من النحاس الأصفر تضرب على أخرى مثلها، وهي آلة للطرب. المنجد ٤٣٦.

قالوا: فأمر موسى -لعنه الله - بالمناشير فأُحْضرت، ثم أقام على كل عضو منه نشاراً، فنشروا وجهه صفيحة واحدة؛ ثم نشروا عضواً عضواً حتى أتوا على جميع بدنه.

قالوا جميعاً: فما تأوّه- صلوات الله عليه- ولا تحرّك حتى جرّدوا عظامه عن لحمه، وفرقوا بين جميع أعضائه.

فقال له الملعون موسى: كيف رأيت يابن الفاعلة؟

قال له القاسم: يا مسكين لو رأيت ما أرى من الذي أكرمني الله به في دار المقامة، وما أعدَّ لك من العذاب في دار الهوان لرأيت حسرةً دائمة، وتبيَّنت النقمة العاجلة، وخرجت نفس القاسم مع آخر كلامه.

[الحسن بن علي]

ثم قال موسى للحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: لأقتلنَّك قتلةً ما سبقني إليها أحدٌ.

قال: اختر؛ فشرّهما لك.

فأمر ببيت له بابان فمُلئ تبناً، وأدخله ذلك البيت؛ ودخّن عليه من أحد بابي البيت، ثم سدّ عليه الأبواب، وتركه ثلاثة أيام، ثم طُلِبَ في اليوم الثالث فوُجد حياً، لم يرزأه ذلك كثير رزء، فأنكر موسى ذلك، وقال: لأقتلنك قتلةً يبطل معها سحرك، فشغلته الآكلة، وعاجله الله بالنقمة، وحُبس الحسن مع خاله موسى بن عبدالله ثم أُطْلِقَ وعاش بعد ذلك أربعين سنة، إلا أنَّه ذهب بصره، فكان يقال له: حسن المكفوف، كان ينزل ينبع، وكان أعلم أهل زمانه؛ و لم يبق للحسن بن الحسن بن الحسن نسل إلا من ولده.

[قصة إبراهيم بن إسماعيل]

قالوا: ولَّما جيء بإبراهيم بن إسماعيل جعل موسى يقرعه بخروجه مع الحسين حتى كاد أن يأمر به، فقال له إبراهيم: يا أمير المؤمنين، إن كنتَ ترجو في العقوبة رحمة الله فلا تَرْهَدَنَّ عند المعافاة في الآخرة.

فأمر به إلى السجن بعدما كان همّ به.

قال: وكان محمد بن إبراهيم بن محمد[1] الإمام قد تزوّج فاطمة ابنة عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، فسألته أن يَتكلَّم في عَمها، وكانت عنده أثِيْرَةً مكرَّمةً، فَتَكَلَّمَ فيه فأُطْلِقَ وسار إلى الحجاز، ومات فيه بعد حين.

---

(١)- محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، ومن أولاده المسمى ابن عائشة المعروف بالأخبار والروايات الذي يقال إن المأمون قتله عندما أحسّ منه ببعض معارضه. الأغصان ٣٦٢.

[اخبار يحيى بن عبد الله]

[بيعته]

قال المدائني: فلمَّا قُتِلَ من قُتِل منهم وعُذِّبَ من عُذِّبَ، نُودِيَ فيهم بالأمان، قال: فقال يحيى عليه السلام: وأيُّ أمان لكم يا فسقة؟ وكاتب يحيى الناس ولَقِيَه العلماء من أهل الأمصار، فأجابه خلق كثير.

وقد أخبرني هارون بن موسى، قال: حدثني عبد العزيز بن يحيى الكناني، قال: لمَّا انصرف يحيى وإدريس من أرض الحبشة، كاتبَ الناس وواعدهم الموسم بمنى في شعب الحضارمة.

قال: فوافاه سبعون رجلاً من خيار أهل الأرض في ذلك الزمان، قال: وكان فيهم جماعة من أهل مكة.

قال هارون: وكأنَّه أومى إلى أنْ يكون فيهم و لم يصرّح بذلك، قال: فشاورهم فأشاروا عليه؛ واتفق رأيهم على أن يوجّه في أمصار المسلمين، ويَستنْصِرَهُم على جهادهم فإنه ما من أعمال البرِّ شيءٌ يعدل عند الله جهادهم، ولا أفْضَل مِنْ نصرتِهم عليهم.

قال: فاستخار الله، وكاتب أهل الآفاق وَوَجَّه إليهم الرسل.

[رسله عليه السلام]

فوجّه إلى العراق ثلاثة، وإلى أهل المغرب ثلاثة، ومعهم أخوه إدريس، وقال له: يا أخي إن لنا راية في المغرب تقبل في آخر الزمان فيظهر الله الحق على أيدي أهلها، فعسى أن تكون أنت أو رجل من ولدك.

فتوجه إدريس إلى المغرب مع أصحابه، فصار إلى القيروان؛ ثم إلى الزاب[١] ثم إلى مليانة؛ ثم صار إلى طنجة؛ فأعْظَمه أهلُها وأكرموه، وقاتل عبدالوهاب بن رستم[٢] فأزاله عن بعض تلك المخاليف؛ واتسع سلطانه وتزايد أمره؛ وأقام زماناً، حتى دسَّ إليه هارون الرشيد من قتله بالسُّم، وله قصة ولمن وجّه إليه سأذكرها في موضعها،إن شاء الله.

[رسالة أبي يحيى الفقيه]

قال: ووجَّه إلى مصر وما يليها ثلاثة، وكتب معهم إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الفقيه، الذي يقال له: أستاذ محمد بن إدريس الشافعي، وكان من دعاة يحيى، ومن أجلّة أهل زمانه، إلى أبي محمد الحضرمي:"بسم الله الرحمن الرحيم؛ سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يُصلّي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى المستوجبين الصلاة من أهله، أما بعد:

فقد بلغني حبُّك أهل بيت نبيك عامّة؛ ويحيى بن عبدالله خاصة؛ لمكان النبي صلى الله عليه وآله منهم، ولموضعهم الذي فضَّلهم الله به من نبيّنا، فلقد وُفِّقْتَ لرشدك بمودَّتك لهم؛ لأنَّهم أحق الناس بذلك منك ومن الأمة، وأَقَمْنهُم[٣] أن يقربك حُبُّهُم إلى ربك؛ لأنهم أهل بيت الرحمة، وموضع العصمة، وقرار الرسالة، وإليهم كان مختلف الملائكة، وأهل رسول الله وعترته، فهم معدن العلم وغاية الحكم، فَتَمَسَّك بصاحبك واستظل بظله

---

(١)- الزاب: على أطراف الصحراء في سمت بلاد الجريد من عمل إفريقية، وهي على عشر مراحل عن القيروان.

(٢)- عبد الوهاب بن رستم: ولى إمرة الإباضية بتاهرت توفى ٢٠٨هـ.

(٣)- قمين: بمعنى خليق أو جدير.

وأعِنْهُ على أمره، وارضَ به محلاً، ولا تبغِ به بدلاً، فإنَّه من شجرةٍ باسقة الفُرُوْعِ، طيبة النبع، ثابتة الأصل، دائمة الأُكل، قد ساخت عروقها فهي طيّبة الثرى، واهتزت غصونها فهي تنطف النّدى، وأورقت منضرة، ونوّرت مُزْهِرَةً، وأثمرت مُوفرَة؛ لا يُنقص ثمارها الجناة، ولا شرعَهَا السُّقَاةُ، فمن نزل بها وآوى إليها وَرَدَ حِيَاضاً تفيض، ورعى رياضاً لا تغيض، وشرب شراباً رَوِيّاً هنيئاً مريئاً متلألاً، عريضاً فَضِيضاً، فَرَوِيَ وَارْتَوى وأرْوَى[1] من قرار رواءٍ بدلاء ملأى، مبذولة غير ممنوعة، معروضة غير مقطوعة، فاستمسكْ بالعروة الوثقى من معرفة حق الله عليك في نصرة يحيى وتحريم حرمته، واستغنم الظفر بما يلزمك من حفظه؛ لمكان النبي عليه السلام، ومكان الوصي بعده الإمام، ومكان أهله منه، وحفظ دين الله فيه خاصة، وفي أهل البيت عامة.

"وأحببهم جميعاً حباً نافعاً، واجعل حبك إيَّاهُمْ حباً دائماً من غير تقصير ولا إفراط ولا احتراق ولا اختلاق، تجمعهم إذا تفرقوا ولا تفرّق بينهم إذا اجتمعوا، ولا تصدق عليهم أهل الفرية من الرافضة والغلاة، فإنهم أهل العداوة للقائمين بالحق من عترة الرسول، وسوء النية فيهم، والجرأة على الله بالإفك والشنئان، وهم أهل الخلابة وقلّة المهابة للعواقب"[2].

---

(١)- في الحدائق: "فروي وارتوى من رواءٍ بدلاء ملاء".

(٢)- إننا بالنظر إلى الرسائل المبكرة للأئمة الزيديين وأتباعهم من الشيعة نعرف الأسلوب البياني الرائع والرفيع الذي يتضمن في ثناياه الحجة الدامغة والدليل المقنع للمراد تبيينه وتوضيحه من خلال انتقاء الألفاظ الفخمة السلسة؛ والمعاني المشبعة بالحكمة والموعظة الحسنة؛ الدالة على عمق التجارب الحياتية ؛ ففي هذه القطعة من الرسالة نستخلص مفهوم التشيع الصادق والموافق لما يريد الله ورسوله، هذا المفهوم الذي أخطأه الكثير، واقتفاه البعض؛ فكانوا للأئمة من أهل البيت اليد الضاربة والدرع

واعلم أن من اعتقد ترك ما نُهِيَ عنه في السِّر الباطن؛ وأظهر الحق في المواطن، ولزم التقوى، وحفظ حق ذي القربى، وتجنب في حبِّهم الجوْر والحزونة؛ وسلك الطريقة الوسطى، وسار فيهم بالقسط والسهولة، وأقرّ بالفضل لأهله، وفضّل ذا الفضل منهم بفضله وتبريزه به، ودعا إلى الله وإلى كتابه وسنة نبيه، ولم يرَ الإغماض في دينه، ولم ينقض مبرماً، ولم يستحل محرماً، فمن كانت هذه صفته لحق بالصالحين من سلفه وبخير آبائه الطاهرين.

فتدبر ما وصفتُ لك، وميّزه بقلبك، فإن كنتَ كذلك لحقتَ بأهل الولاية الباطنة والمودَّة الواتنة[1] التي لم تغيرها فتنةٌ ولم تصبها أبنة[2]، فتسكن خير دار عند أكرم جار، بأهنأ راحةٍ وأفضل قرارٍ، في مقام لا تشُوبُهُ المكاره والغلّ، ولا يعاب أهله بسوء الأخوة والبخل، يتلاقون بأحسنِ تحيةٍ، بصدور بريَّة وأخلاق سنيةٍ، لا تمازجها الريبة، ولا تنشاع فيها الغيبة، قد وصلهم الله بحبله فاتصلوا به، وجمعهم في جواره فاستبشروا به، فعلى ذلك يتواخون وبه يتواصلون، يَتَحَابُّون بالولاية، وَيَتَوادُّون بحسن الرِّعاية؛ فهم كما قال الله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ﴾[سورة الفتح:٢٩]. فهم مِثْلُ من خَلا من قبلهم

الواقي؛ يأتمرون بأمرهم في ساعة العسر، ويستهدون بهديهم في الدعة والرخاء، فهم على منهاجهم ملتزمين طريقتهم في القول والفعل.

(١)- الواتنة: الشيء الثابت الدائم في مكانه.

(٢)- أبنه: التهمة والعيب، وفي بعض الروايات: الوهن، قال الزبيري في قصيدته التي أدت به إلى اليمين الزبيرية:

وأعظم الناس عند الناس منزلة وأبعد الناس من وصم ومن أبن

مَسَّتْهُمُ البأساء والضراءُ، ونالهم المكروه واللأوَاء؛ والشدة والأذى، وامتُحِنُوا بعظيم المحن والبلوى؛ فصبروا لله على ما امتحنهم به، وأخلصوا لله ما أرادوا منه، فجازاهم الله على ما أسلفوا، وكافأهم بجميل ما اكتسبوا، وأحبهم لعظيم مـــا صـــبروا، ﴿وَاللَّـــهُ يُحِـــبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦].

رزقنا الله وإياك تراحم الأبرار، وتواصل الأخيار الذين لهم عقبى الدار، وفتح لنا ولك أبواب الحكمة، وعصمنا وإياك بحبل العصمة، وشملنا بجميل النعمة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته".

[بث الرشيد العيون لطلب يحيى عليه السلام]

فوجَّه في جميع الأمصار ثلاثةً ثلاثة، واتصل خبرهم بهارون؛ فبث في طلبهم العيـــون والجواسيس؛ ووضع المراصد، ووجَّه بصفته إلى جميع العمّال في جميع الآفاق، فكـــان لا يشار إلى أحدٍ أنَّه ذكره أو عرفه إلا عذّبه ليأخذ خبره.

[رواية اخرى]

قال أبو زيد: قال المدائني: فلمَّا اتفق رأي يحيى على أن يبعث دعاته إلى الآفاق وجَّـــه آخاه إدريس مع رجلين نحو المغرب، يقال لأحدهما: إسحاق[1] بن راشد، وذكر الآخر، قال: وأقام يحيى بفرع المسور جمعة يوصي أخاه إدريس بن عبدالله، ووجه معه كليب بن سليمان[2] إلى مصر برسالة إلى رجل من الشيعة يُعْرف: بأبي محمد؛ مـــن الحضارمـــة، وكتب إليه إبراهيم بن أبي يحيى بالرسالة التي قد ذكرتها.

---

(١)- تذكر المصادر أن اسمه (راشد)، انظر المقاتل ط٢ ــ ٤٠٧.

(٢)- تفيد بعض المصادر وبعض النسخ (فليت بن سليمان).

وكتب يحيى بن عبدالله إلى واضح مولى منصور ، وكان على بريد مصر؛ وكان يتشيع ويميل إلى الطالبيين ميلاً شديداً، فكتب إليه أن يتلطّف لحمل إدريس إلى المغرب.

فلمَّا وافى مصر كان من خبره بها، كما أخبرني محمد بن عمرو بن أبي خالد أبوعلاثة، قال حدثنا أخي أبو خيثمة علي بن [عمرو بن خالد[1]] قال: حدثنا إبراهيم بن أبي أيوب، قال: لما قدم إدريس إلى مصر يريد المغرب بلغ هارون الرشيد خبره، فجمع القوّاد فشاورهم، وقال: حدث من أمر إدريس كذا وكذا، فأشيروا عليَّ في أمره.

فقالوا: أترى أن تبعث في طلبه العساكر؟.

فقال: ليس هذا برأي، ولكن اطلبوا لي رجلاً ثقة ناصحاً لهذه الدولة أولّيه بريد مصر، فأشاروا عليه بشماخ اليمامي؛ فقدم الشماخ مصراً وعلى بريدها واضح.

قال: أبو علاثة في خبره، فقال له الرشيد: انطلق إلى مصر، فسلْ عن خبر إدريس وابحث عنه، فإن قدرت عليه فذاك وإن أُخْبِرتَ أنه قد نفذ إلى المغرب فاطلب رجلاً تعطيه ثلاثين ألف دينار على أن تجعل له منها خمسة عشر ألفاً وتواضعه الباقي، على أن يشتري بها جهازاً ويخرج إلى المغرب، على أنه إذا جاوز رأس الجسر ربط في وسطه كشتير[2][3] ويقول إنَّه يهودي.

قال: فقدم الشَّماخ إلى مصر وموسى بن عيسى عليها.

قال: فجاء رجل إلى موسى بن عيسى، فقال: هذا إدريس، وكان هَوَى موسى لا

---

(١) ــ في بعض النسخ : (عمرو بن العاص) .

(٢) ــ في بعض النسخ : كشتبر .

(٣) – والإشارة فيما يبدو لثياب الغيار من أهل الذمة.

يؤخذ على يديه، فقال للساعي: هل علمتَ شريطتنا في إدريس؟.

فقال: ما هي أصلح الله الأمير؟. قال: إن دللتنا عليه وصدقتنا عنه أمرنا لك بألف دينار، وإن طلبناه فلم نجده ضربناك في الموضع الذي زعمتَ أنه فيه كذا وكذا سوطاً.

قال: قد رضيت.

قال: ادعوا فلاناً وابعثوا إلى الشماخ، وجعل يبعث إلى القوّاد قائداً قائداً حتى شِيْعَ الخبر وبلغ إدريس، وخرج من الموضع الذي كان فيه.

قال أبو عبدالله: قال الذي كان إدريس نازلاً في داره رافعاً صوته: ﴿**إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[القصص:٢٠]، فلما وقع القول في مسامع إدريس علم أن قد رُهِقَ، فطرح ثيابه وأخذ شملة وخرج في هيئة رثّة تشبه هيئة السؤّال، فجاز بالقوم؛ وعرفه واضح وصار به إلى منزله، وحمله من ساعته على البريد إلى أرض المغرب.

قال أبو علاثة: فجاء بهم الرجل إلى الدار التي كان يسكنها آل بيان الدورقي اليوم بحضرة مسجد عبدالله، فوجد آثاره و لم يوجد إدريس، فضرب الساعي على بابها وفاتهم إدريس وصاحباه.

[وصول إدريس إلى المغرب وما وقع بينه وبين الرستميين]

فوقعوا في أرض إفريقية وكان الغالب على أهلها الخوارج والمعتزلة، وكان أحد الرجلين الذين مع إدريس من أهل البصرة، من شيعة أخيه إبراهيم بن عبد الله معتزلياً بليغاً خطيباً، فكاتبهم إدريس، وكلّمهم البصري وكان حَسَنَ البيان، فسارع الناس إلى إدريس واتّبعوه.

فاتصل خبره بروح بن حاتم[1] بن قبيصة بن المهلب، فوجّه في طلبه الخيل؛ فأحاطت بالموضع الذي هو فيه، فركب إدريس وسبق إلى جبال نفوسة ـــ وهي قبيلة من قبائل البربر خوارج ـــ فمنعوه أن يصل إليه أصحاب روح؛ ووقعت بينهم حرب شديدة قُتل فيها عالم من الناس؛ فكتب الموجَّه في طلبه إلى روح يعلمه ذلك.

فكتب روح إلى عبدالوهاب بن رستم: أن هذا إدريس بن عبدالله، وأنت عارفٌ بعداوته لك ولمن مضى من سلفك؛ ولو ظفر بك لتقرّب بدمك إلى الله، ونحو ذلك.

فلما ورد كتابه على عبدالوهاب، كتب إلى أهل نفوسه يأمرهم أن يشدوه وثاقاً ويحملوه إليه فإنه لا يأمن الفتنة به.

وكان إدريس قد دعا أهل نفوسة إلى حقه؛ وبيّن لهم خطأ ما هم عليه من البراءة من علي بن أبي طالب (ع)، فاستجاب له منهم خلْق وأبى ذلك أكثرهم.

فلما ورد عليهم كتاب عبدالوهاب اختلفوا، فقال المجيبون لإدريس: كيف نحمل ابن

---

(١)- روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأسدي، ولي لخمسة من الولاة العباسيين ابتداء من السفاح إلى الرشيد، ولاّه الرشيد إفريقية في رجب (١٦١هـ) وبقي فيها حتى وفاته (١٧٤هـ). فهارس الطبري.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى شيطان مارق وقد استجار بنا، لاها الله مـــا إلى خذلانه سبيل.

قال: فلما رأى أهل الرأي منهم الإختلاف خافوا أن يتفاوتوا، فمشى بعضهم إلى بعض في أمره فاتفقوا أن يحملوه إلى حيث يأمن، ورضي إدريس منهم بذلك.

وكان إدريس قد كاتب قبائل البربر وأهل سلف وتاهرت وزناته وزواغـــة وصنمـــا وصنهاجة ولواته[1]، واستجابوا له ووعدوه النصر والقيام معه حتى يبلغ ما يريد أو يموتوا عن آخرهم.

[رسالة إدريس إلى المغاربة]

وهذه رسالته إليهم كما قال الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمدلله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عَندَ عنـــه، ولا إلـــه إلا الله المتفرّد بالوحدانية، الدال على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته ولطف تدبيره، الذي لا يُدْرَكُ إلابأعلامه وبيناته، سبحانه منزّهاً عن ظلم العباد؛ وعن السوء والفساد، ﴿لَيْـــسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١٠]، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من جميع خلقه، انتجبه واصطفاه؛ واختاره وارتضاه صلوات الله عليه وعلى آلـــه أجمعين.

---

(١)- مدن في المغرب العربي البعض باقية حتى اليوم بأسمائها، والبعض قد اندثرت أسماؤها، انظـــر معجم البلدان.

أما بعد:

فإنّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وإلى العدل في الرَّعية، والقسم بالسوية، ودفع الظالم؛ والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد، فاذكروا الله في ملوك تَجبَّروا؛ وفي الأمانات خترو، وعهود الله وميثاقه نقضوا، وولد نبيه قَتلوا، وأذكركم الله في أرامل افتقرت، ويتامى ضُيِّعَتْ، وحدود عُطِّلت، وفي دماء بغير حق سُفكت، قد نبذوا الكتاب والإسلام وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون، فلم يبقَ من الإسلام إلا اسمه؛ ولا من القرآن إلا رسمه.

واعلموا عباد الله أن مما أوجب الله على أهل طاعته المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان.

فباللسان الدعاء إلى الله بالموعظة الحسنة والنصيحة والتذكرة، والحضّ على طاعة الله، والتوبة من الذنوب؛ والإنابة والإقلاع والنزوع عما يكره الله، والتواصي بالحق والصدق والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلّها، والتعليم والتقويم لمن استجاب لله ولرسوله، حتى تنفذ بصائرهم؛ ويكمل علمهم[1]، وتجتمع كلمتهم، وتنتظم إلفَتُهُم، فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعاً، وللظالمين مقاوماً، وعلى البغي والعدوان قاهراً، أظهروا دعوتهم؛ وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ودافعوا أهل الجور عن ارتكاب ما حرّم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل؛ بها فإن في معصية الله تلفاً لمن ركبها، وهلاكاً لمن عمل بها.

ولا يؤيسنكم من علوّ الحق وإظهاره وقلّة أنصاره، فإن فيما بدء به من وحدة النبي،

---

(١)- في الحدائق: وتكمل نحلتهم.

صلى الله عليه وآله، والأنبياء الداعين إلى الله قبله؛ وتكثيره إياهم بعد القلّة، وإعزازهم بعد الذلة؛ دليلٌ بين، وبرهانٌ واضحٌ، قال الله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾ [آل عمران:١٢٣]، ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج٤٠]. فنصر الله نبيه، وكثّر جنده؛ وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاء من الله له وثواباً لفعله وصبره وإيثاره طاعة ربه؛ ورأفته بعباده ورحمته؛ وحُسْن قيامه بالعدل والقسط في بريته، ومجاهدة أعدائه؛ وزهده فيما زهّده فيه، ورغبته فيما ندبه إليه، ومواساته أصحابه، وسعة خُلقه، كما أدّبه الله وأمره؛ وأمر العباد باتباعه، وسلوك سبيله، والإقتداء بهديه واقتفاء أثره؛ فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم؛ كما قال عز وجل: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[محمد: ٧]، وقال: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَقوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ والعُدُوَانِ**﴾ [المائدة:٢]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُربَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغي يَعِظُكُمْ لَعَلَكُمْ تَذَكَرُونْ**﴾[النحل: ٩٠].

وكما مدحهم وأثنى عليهم إذْ يقول: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِاللهِ**﴾[آل عمران: ١١٠]، وقال عز وجل: ﴿**والمُؤمِنُون وَالمُؤمِنَات بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُون بِالمعرُوف وَيَنْهَون عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[التوبة: ٧١]، ففرض الله عز وجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأضافه إلى الإيمان به والإقرار بمعرفته، وأمر بالجهاد عليه والدعاء إليه، فقال عز وجل: ﴿**قَاتِلُوْا الَّذِينَ لاَ يُؤمِنُون بِاللهِ وَلاَ بِاليومِ الأَخِرِ وَلاَ يُحَرّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحقِ**﴾[التوبة: ٢٩]، وفرض قتال العاندين عن الحق، والباغين عليه، ممن آمن به وصدّق بكتابه؛ حتى يعودوا إليه ويفيئوا.

كما فرض الله قتال من كفر به وصدّ عنه حتى يؤمن ويعترف بدينه وشرائعه، فقال

تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[الحجرات:٩].

فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم؛ في التعاون على البر والتقوى؛ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضاً من الله واجباً؛ وحكماً من الله لازماً، فأين عن الله تذهبون، وأنى تؤفكون، وقد جابت الجبابرة في الآفاق شرقاً وغرباً، وأظهروا الفساد؛ وامتلأت الأرض ظلماً وجوراً، فليس للناس ملجأ؛ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء، فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليدَ الحاصدة للجور والظلم، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية خاتم النبيئين، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين ونصر الله مع النبئيين والصديقين.

واعلموا معاشر البربر أني ناديتكم وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد؛ الخائف الموتور، الذي كَثُر واتروه، وقلّ ناصروه، وقُتل إخوته وأبوه، وجده وأهلوه، فأجيبوا داعي الله فقد دعاكم إلى الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الأحقاف: ٣٢]. أعاذنا الله وإياكم من الضلال وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

وأنا إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جدّاي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيّار في الجنة عمّاي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة برسول الله جدّتاي، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين؛ وفاطمة بنت الحسين سيدة بنات ذراري النبيين أُمّاي، والحسن والحسين ابنا رسول الله أبواي، ومحمد وإبراهيم ابنا عبدالله المهدي والزاكي؛ أخواي.

فهذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله مالي وعليه ما عليَّ، ومن أبى فحظَّه أخطأ، وَسَيرى ذلك عالم الغيب والشهادة إني لم أسفك له دماً، ولا استحللت له محرّماً ولا مالاً، وأستشهدك [يا]أكبر الشاهدين شهادة، وأستشهد جبريل وميكائيل أني أول من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك.

اللهم مُزْجي السحاب، وهازم الأحزاب، مسيّر الجبال سراباً بعد أن كانت صماً صلاباً، أسالك النصرَ لولد نبيّك إنك على ذلك قادر".

قال: فخرج معه أهل نَفّوسه في ألفٍ حتى إذا بلغوا إلى شِلْفِ مدينة يقال لها: "مليانة" فلما دخلها أجابوه، وقال له أهل الرأي منهم: الرأي أن تحصن هذه المدينة فإنك إذا ظفرت بطلبتك لم يضرّك تحصينها، وإن هُزمت لجأت إليها؛ فعزم على ذلك، فعاجله عبدالوهاب بن رستم فقاتله مدة طويلة، وتفانى بينهم ألوف من الناس، فكانت الهزيمة متى وقعت بعبدالوهاب ثاب إليه المدد لأن البلد بلده وأهل ديانته، ومتى نزلت بإدريس لم يجد غير أصحابه المنهزمين يعاود بهم الحرب.

فلما رأى إدريس ذلك، لحق بطنجة، فنزل مدينة يقال لها: وليلي[1]، وكان أهل طنجة والسوس الأقصى "صفرية ومعتزلة[2]" فأجابوه وبايعوه، وكان بعضهم رآه يقاتل بفخ مع الحسين حتى خضب قميصه بالدم، فلما رأوه عرفوه، فلم يثنوا عنه، وشهدوا له أنه إدريس الذي قاتل المسوّدة هو وإخوته وبنوا أبيه حتى قُتلوا، واجتمعوا إليه وقلّدوه أمرهم، فسار فيهم سيرة أهل الحق، وأظهر العدل؛ وقدّم أهل الفضل، و لم يستبد برأيه

(١)- في بعض النسخ: وليله وهي من أرض فاس.

(٢)- الصفرية والمعتزلة: مذاهب وطوائف، انظر الملل والنحل للشهرستاني (١- ٤٣)، المعتزلة وفرقها، الصفرية (٣٧/١)، وانظر تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة ٧٦.

دونهم؛ وكان رجلاً متواضعاً خاشعاً كثير الصلاة حسن التلاوة للقرآن في آناء الليل والنهار، فآنسهم ما رأوا منه، وألقوا إليه مقاليد أمورهم، وفرحوا به وأجمعوا عليه.

[عزم إدريس على قتال الخوارج]

وأخبرني عيسى بن إدريس عن أبيه عن إسحاق بن راشد مولاهم قال: لما رأى إدريس رغبة من تبعه في الجهاد، ندبهم إلى قتال الخوارج؛ عبدالوهاب بن رستم؛ فإن رزقه الله الظفر سار إلى المسوّدة؛ فأجابوه إلى ذلك، وهذا بعدما أقام بطنجة سبع سنين.

فاتصل الخبر بالفضل بن روح بن حاتم فضاق به ذرعاً، وعلم أنه لا طاقة له به إن ظفر بابن رستم، فكتب إلى هارون الرشيد بذلك، وأنه إن ظفر بابن رستم فلا طاقة له به، وإن ظفر بالقيروان فلارادّ له عن مصر؛ فلما قرأ هارون كتابه وجّه إليه بالأموال والرجال.

وثار على الفضل بن روح عبدالله بن الجارود[1] الربعي، فبلغ المغيرة بن بشر بن روح المهلبي ــ عامل الفضل على تونس ــ ذلك، وأنه كاتب إدريس، فبعث إليه بخيل لياتوا به؛ فلما أتوه تنحّى عنهم، وأُخِذَ ابنه فأُتي به المغيره، فلما رأى عبدالله ذلك نادى بأصحابه ثم أتى تونس، فلما رآه المغيرة تحصن في داره؛ وسأله أمانه على نفسه وأهله حتى يلحق بالقيروان ويخلّي له تونس، فأجابه إلى ذلك، فخرج إلى القيروان.

واجتمع أهل البلد وأهل خراسان والأبناء على عبدالله بن الجارود واجمعوا جميعاً على إخراج الفضل من القيروان وجميع آل المهلب، فإن رضي هارون بذلك وإلا دعوا إلى

(١)- عبدالله الجارود الربعي، ثار بتونس على ولاتها من آل المهلب وتوفي في طريقه إلى المشرق سنة ١٧٩هـ. تاريخ الطبري ٨ــ ٢٥٦.

إدريس وبايعوا له.

فلما اتصل عزمهم بالفضل وجه إليهم عبدالله بن سليمان المهلبي، والجنيد بن سنان، والنضر بن العنبر، وجماعة من أصحابه؛ فدعوا عبدالله إلى الصلح وأعطوه كل ما يريد، فأبى إلا إخراج الفضل.

ووجه بخيل فأخذ الجنيد بن سنان؛ وأبا المغيرة؛ وأبا النضر، فلما رأى عبدالله [بن سليمان] أن أصحابه قد أُخِذُوا أراد أن يخلّصهم من أيديهم؛ فحمل عليهم فقتلوه، وقتلوا من أصحابه، وأفلت بقيتهم فلحق بالقيروان، فأمر الفضل ببيت المال ففُتح وأعطى أصحابه، ــ وكانت الأموال عنده كثيرة مما يبعث إليه هارون الرشيد ويمدّه ــ فجعل أصحابه يأخذون منه الأرزاق ويتسلّلون إلى عبدالله بن الجارود حتى لحق عامتهم به، فلما كثر عند عبدالله الجموع كتب إلى الفضل يأمره بالخروج عن القيروان فإنه لا حاجة للأبناء بولايته، فإن فعل وإلا حاربه.

فأبى الفضل إلا محاربته، وأخرج إليهم عبدالله بن يزيد ابن حاتم ابن عمه، وابن وقدان الأنصاري؛ وضم إليهما من معه من القواد وأبناء خراسان، والتقوا هم وعبدالله بن الجارود بموضع يقال له: طينابس[1]، واقتتلوا قتالاً شديداً يوم الأحد والإثنين وكثرت القتلى بين الفريقين، فانهزم عبدالله بن يزيد بن حاتم، وقُتل هارون بن وقدان الأنصاري فلحقوا بالقيروان، واتّبعهم عبدالله بن الجارود ودخل القيروان وأمّن الناس.

وكتب إلى هارون الرشيد يسأله أن يوليه على القيروان، وأنّ الأبناء لا ترضى إلا به، وحبس الفضل بن روح، وهناد بن وبره -كاتبه- وكتب إلى الخليفة هارون جماعة الجند:

---

(١)- في بعض النسخ (طيناس)، وهي قرية من القيروان.

إنا قد رضينا بعبدالله بن الجارود.

[ثورة الكلبي، ودعوته لإدريس]

وثار مالك بن المنذر الكلبي على عبدالله بن الجارود فقتلوا محمد بن عبدالله بن الجارود، ودعوا إلى إدريس بن عبدالله، وكان محمد بن عبدالله بن الجارود على تونس؛ فلحق أصحابه بالقيروان وجلوا عن تونس، فلما صاروا إلى عبدالله بن الجارود أخرج الفضل بن روح فضرب عنقه سنة ثمان وسبعين ومائة، ثم زحف إلى مالك بن المنذر الكلبي فالتقوا، فقُتل بينهم عالم كثير، وقُتل مالك بن المنذر وانهزم أصحابه.

فلما اتصل خبره بهارون الرشيد وجّه يقطين بن موسى صاحب الدولة، والمهلب بن رافع ليجيبوا عبدالله بن الجارود إلى كل ما سأل، ويتضمنوا له جميع ما أحبّ، ووجّه إليه بأموال كثيرة وجوائز وخلع.

فلما بلغ عبدالله خبرهم وما جاءوا له كتبَ إلى عامله بطرابلس أن يحبسهم قبله ولا يخليهم حتى يرى رأيه، فَحُبِسُوا بها مدّة، ثم استعمل عبدالله على طرابلس: طالب بن غضين التميمي ، وأمره أن ينفذ إليه رسل هارون، فلما قدموا عليه أكرمهم وقبض ما معهم من الأموال وردّهم إلى هارون فاعلموه أنه في الطاعة، وسألهم أن يستوهبوا له من هارون ما كانت من جبايته[1]؛ ففعل تلك له هارون ووجّه إليه برزق الأبناء والجند ثلاث سنين، وأعطى هارون يقطين كل ما سأله، وأخبر يقطين أنه لا يضبط الأبناء على بابه إلا أرجل رجلٍ على بابه؛ وأخبره بخبر إدريس، وقال: لا آمن أن يميل عبدالله بن الجارود إلى إدريس فلا يرده عن مصر راد، فراع هارون ذلك.

---

(١) ـــ في بعض النسخ : جنايته .

[إرسال هرثمة إلى المغرب]

فاستعمل على المغرب هرثمة بن أعين[١] ـــ وكان أشد رجل في عصره، وأحسنهم تدبيراً في الحرب ـــ وأكّد عليه في الحيلة في إدريس بالسم، ووجه معه الأموال والجيوش، وأمره أن لا يرجع ما بقيَ إدريس في المغرب.

فأقام هرثمة لعمري بالمغرب حتى سمّ إدريس وقُتِل.

قال: وأقبل هرثمة حتى صار إلى برقة، فقدم يحيى بن موسى الكندي في جيش عظيم إلى طرابلس.

وأراد أن يختبر عبدالله بن الجارود هل هو في الطاعة لهم أم لا؟. وكتب إلى محمد بن يزيد الفارسي كتاباً لطيفاً يعده ويمنّيه ويأمره أن يغتال عبدالله بن الجارود إن لم يقبل ما بذل له من الأمان ويسلّم القيروان، وكتب إليه إن هو فعل ولاّه القيروان ورفعه وأجازه.

فعرض محمد بن يزيد على عبدالله بن الجارود أن يُسلّم إليه البلد فأبى، فكلم الأبناء ودسّ إليهم واستمالهم؛ وقال: أنتم أصحاب هذه الدولة، والقائمون بها؛ وعبدالله قد خلع الطاعة وشاقّ الخليفة ومالأ عدوّ أمير المؤمنين إدريس بن عبدالله، فأجابوه فواعدهم موضعاً يقال له: باب ابن أبي الربيع[٢] في يوم بعينه؛ ثم ثار بهم.

فلما بلغ عبدالله بن الجارود زحف إليه، فانهزم محمد بن يزيد الفارسي وتبعه عبدالله حتى قتله وآمن من تخلّف من أصحابه، ولحق قوم منهم بنفوسه وزناته.

ثم قدم يحيى بن موسى ـــ خليفة هرثمة ـــ طرابلس فدخلها يوم السبت لعشر خلون

---

(١) – هرثمة بن أعين: من كبار قواد العباسيين أرسل في عدة مهمات.

(٢)– من أبواب القيروان.

من المحرم بغير حرب سنة تسع وسبعين ومائة ، فبعث إلى من بها من القوّاد والأبناء فأعطاهم رزق سنتين، فلما بلغ من بالقيروان ذلك خذلوا عبدالله بن الجارود (العبدي) وتسلّلوا إلى يحيى بن موسى الكندي.

وقدم هرثمة طرابلس فخاف أن يفوته عبدالله بن الجارود ويصير إلى "الزاب" فيلحق بإدريس فلا يقوم له، فأشاروا عليه أن يكتب إلى العلاء بن سعيد ويأمره بحربه والأخذ عليه ويمده بالأموال، وكان العلاء بالزاب ففعل.

فجمع العلاء كل من قبله من أبناء الجند؛ وأهل الشام؛ وسائر عرب المغرب؛ ومن قدر عليه، وكتب إليه هرثمة أن يزحف إلى القيروان وأن يعرض جميع من أتاه ويستعين على عبدالله بن الجارود بكل من قدر عليه.

فلما بلغ عبدالله ذلك وخذله أصحابه عَلِمَ أنه لا طاقة له بالقوم؛ ولا سبيل له إلى اللحوق بإدريس بطنجة، فكتب إلى هرثمة بن أعين: أن وجه إليّ من أحببت حتى أُسلِّم إليه العمل، واعترف له بالطاعة.

فوجه هرثمة يحيى بن موسى بجميع الجند الذين كانوا بطرابلس وضمّ إليه خلقاً من أصحابه، فلما قارب إفريقية تلقّاه النضر بن حفص، وابن معاوية ــ القائدين في جميع جند إفريقية ــ فصوّب نحو القيروان، وخالفه عبدالله بن الجارود فخرج عنها إلى ناحية سرت[1] وأقام بها، ووجّه رسولاً يأخذ له الأمان من الرشيد، وعزم إن تعذر عليه الأمان منه أن يأخذ الفلاة والرمال إلى إدريس، فأجابه الرشيد إلى جميع ما سأل، وبعث إليه بالخلع والأموال، ووجه إليه برسول يؤمّنه ويضمن له كل ما طلب ويأمره بالقدوم بغداد؛

(١)- سرت: بين براقة وطرابلس.

فخرج يريدها فلما فصل عن مصر سُقيَ شربة فمات منها، وانتشر من كان معه فقُتل عامتهم.

وصار هرثمة إلى القيروان في جمادى سنة تسعة وسبعين ومائة، فلم يزل يدسّ إلى إدريس ويحتال عليه؛ ويوجه إلى النفر الذين كان هارون وجههم إلى إدريس إلى طنجة يسقوه السمّ حتى فعلوا[1].

ثم أمر بالشيعة في جميع الأمصار أن يُقْتلوا ويعذّبوا ويحرقوا حتى ما يُومأُ إلى أحد بريءٍ ولاسقيم إلا أُخذ وعذّب بأنواع العذاب.

---

(١)- أورد الأصفهاني في مقاتله ثلاث روايات عن اغتياله عليه السلام، الرواية الأولى: كان المنفذ سليمان بن جرير بقارورة الطيب، والثانية بالسمكة المشوية، وهذا مخالف للصواب ؛ فسليمان بن جرير من دعاة الإمام يحيى بن عبدالله كما سيأتي في هذا الكتاب .

أما الرواية الثالثة التي انفرد بها الأصفهاني: كان المنفذ الشماخ مولى المهدي العباسي، سمه على أن يوليه بريد مصر، المقاتل ط٢ ــ ٤٠٨، وأورد المنصور بالله في الشافي نقلاً عن محمد بن جرير الطبري عدة روايات: رواية اتفقت مع رواية المقاتل "فاستعمل سماً وأمر به قيل مع سليمان بن جرير، وقيل مع رجل أمره أن يتزيّا بزي اليهود إذا صار في المغرب، وقيل مع مزين" الشافي ٢٤٠/١، الطبري ٢٩/١٠، وعلى اختلاف الروايات فقد صح سمه (ع)، وقد أشار إلى ذلك شاعر العباسية، فقال:

أتظن يا إدريس أنك مفلتٌ ... كيد الخليفة أو يقيك فرار

(بداية تنقلات الإمام يحيى بن عبدالله(ع))

ففرّ يحيى إلى اليمن، فطُلب في اليمن، ففرّ إلى بلاد الجزيرة؛ ثم إلى بلاد أرمينية والطلب يتبعه من بلد إلى بلد حتى ألجأه إلى أن دخل بغداد.

[خروجه من بغداد]

قال الحسن بن إبراهيم بن يونس عن أبيه عن فليت بن سليمان، قال: لما اشتد الطلب بيحيى ألجاه الطلب إلى أن دخل بغداد، فاتصل خبره بهارون؛ فوضع المراصد على بغداد ومنعَ من الدخول إليها والخروج منها، وأمر أصحاب الأرباع والمسالح والحراس أن يأتوا بكل غريب من كل دَرْب وكل خان وسوق.

فرجع صاحب الدار التي فيها يحيى فأخبره الخبر، واغتمّ لذلك وخاف أن يُهْجم عليه.

فقال له يحيى: امضِ فاشترِ لي بغلين فارهين.

قال: فدخل السوق واشترى بغلين فارهين ، فلما أتاه بهما حذَّفهما على هيئة بغال البريد، فلما مضى من الليل ثلثاه خرج فركب وركب صاحبه، ودفع خريطة قد هيأها من النهار إلى صاحبه، وأمره أن ينعر ويصيح كأنه فرانق بين يديه، ففعل صاحبه ذلك، فجعل لا يمرّ بدرب ولا سريحة إلا فتحت بين يديه حتى خرجا عن بغداد.

فلما أتوا موضع سكّة البريد نزل وأدخلوا البغلين بعض الأنهار وقيّدوهما وتركوهما، ومضيا.

قال: ومر يحيى وقد لبس خلقاناً وتعمّم بعمامة خَلِقة كأنه أعرابي، فمنعه صاحب المسلحة أن يجوز.

فقال له يحيى: ويحك ليس مثلي يُمنع! إنما يمنع رجل عليه شارة الدنيا.

فما زال يدفع عن نفسه بالمعاريض حتى قال له المسلحي[١]: فأنشدني أبيات شعر وجز.

قال فأنشأ يحيى صلوات الله عليه يقول[٢]: [من السريع]

مُنْخَرِقُ الخُفَّيْنِ يَشكو الوجَا ... تَنْكُبُهُ أَطرافُ مَرْوٍ حِدَادْ[٣]

شَرَّدَهُ الخوفُ من أوطانه ... كذاك من يكْره حرَّ الجلادْ

قد كان في الموتِ له راحة ... والموتُ حَتْمٌ في رقاب العبادْ[٤]

---

(١)ـ في بعض النسخ : (المصلحي) .

(٢) ـ لا يعرف قائل الأبيات، وقد نسبت لعدد من الطالبيين، وأول من نسبت له منهم -وقيل تمثل بها- زيد بن علي، ثم نسبت لعدد من الحسنيين إما قولاً أو تمثلاً، فنسبت للنفس الزكية ولابنه الأشتر ولموسى بن عبدالله وليحيى بن عبدالله، وذكر القالي في آماليه أن عبد الرحمن بن الأشعث أنشدها حين أتى سجستان منهزماً، (فهرس أخبار فخ ـ ١٩٢).

ووردت في ذيل الأمالي ١٤٢ لابن الأشعث، وهي في الطبري ٩/ ٩١٩، وابن الأثير ٥/ ٢١٠، وعيون الأخبار ١/ ٢٩١، والبيان والتبيين ١/ ٢٤٨، والعقد ٢/ ٣٣٠، وزهر الآداب ١/ ١١٧، وشرح مقصوره حازم ٢/ ١١٢، ومجموعة المعاني ١٠٠ (فهارس المقاتل ط٢ ـ ٢٧٠).

(٣)ـ الوجى: الحفا.

(٤)ـ زاد في الروض المعطار:

إن يحدث الله له دولة ... يترك آثار العدا كالرماد

وزاد في المجدي:

قال: فلما وجُد البغلان مُسيَّبين استُريب بهما، فَسُئل عنهما أصحاب المسالح[1] وهُدِّدوا.

فقالوا: والله ما مرَّ بنا إلا أعرابيٌّ أنشدنا أبياتاً من شعره، فذكروا الشعر لهم.

فقالوا: هو والله ذلك، فطلبوه فلم يلحقوه وفاتهم.

[قدومه صنعاء]

وقد حدثني سعيد بن بهلول من أبناء فارس بصنعاء، قال: قدم يحيى بن عبدالله صنعاء فاختفى عند رجل منّا ــ يعني من الأبناء ــ يقال له: زكريا بن يحيى بن عمر بن سابور، فمكث عنده بصنعاء ثمانية أشهرمكتوماً، فكتبوا عنه علماً كثيراُ، وكان الشافعي محمد بن إدريس من أصحابه وابن عورك.

[خروجه عليه السلام من اليمن إلى خراسان]

فخرج من اليمن بعدما طُلب إلى خراسان.

وليس ذا ذنب سوى أنه خوفهم وقفة يوم المعاد

(١) ــ في بعض النسخ : (المصالح) .

[قصيدة للنمري]

قال: وفي يحيى بن عبدالله يقول منصور النَّمري[1] في قصيدة يمدح بها هارون:[من الوافر]

مَنَنتَ على ابـــن عبـــدالله يحيـــى وكان من الحتوف علـــى شَـــفيرِ

---

(١) – منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري، أحد الشعراء الذين أخفوا ولاءهم لأهل البيت خشية العنت والتعنيف، فكان رغم مدحه ينافق هارون في شعره، ويريه أنه من وجوه شيعته وباطنه ومـــراده بذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام، مثل قوله:

آل الرســول خيــار النــاس كلهــم وخــير آل رســـول الله هـــارون
رضيت حكمك لا أبغـي بـه بـدلاً لأن حكمـك بـالتوفيق مقـــرون

وذلك لقول النبي الكريم: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))، وما زال هذا دأبه حتى وشى به الشاعر العتابي إلى هارون الرشيد إذْ أنشده قصيدة النمري التي يقول فيها:

شاء مـــن النـــاس رائـــعٌ هـــامل يعللـــون النفـــوس بالبـــاطل
تقتـــل ذريـــة النـــبي ويرجـــو ن خلـــود الجنـــان للقـــاتل
ما الشك عنـــدي في كفـــر قاتلـــه لكنني قـــد أشـــك في الخـــاذل

فامتعض الرشيد، وأنفذ من يقتله، فوجده في الروايات ميتاً، وأخرى عليلاً لما به، فسئل الرســول ألا يأثم به وأن ينتظر موته ففعل و لم يبرح حتى توفي.

وأخرى أنه وصل رسول هارون إلى بلدته رأس العين في الجزيرة في اليوم الذي مات فيه النمري وقد دفـــن ١٩٠هـــ، فقال الرشيد : هممت أن أنبشه ثم أحرقه، انظر أمالي المرتضى ٢/ ٢٧٦، الشافي ٤٦/١.

(٢)– في أمالي المرتضى: حائمة.

وقد سَخِطَتْ لسخطتكَ المَنايَا ... عليه فهي حامية النسور[٢]
ولو كافيتَ ما اجترحَتْ يداه ... دَلَفتَ له بقاصِمَة الظهورِ
وما زالت جبالُك تَطّئيه ... وَتُرْهِقُه الوعُور إلى الوعورِ
وتأخذُه عن الجنباتِ حتى ... أجابَك واسْتحالَ عن النفورِ
بُودِّك لو أناب بنو عليّ ... فتنزلهم بمنزلة الأثيرِ

قال: ولما نزل يحيى بعض مناهل طريق مكة وافقه فيه هارون حاجاً، كتب في قبة من قباب ذلك المتعشى:

مُنْخرق الخفين يشكو الوجا ... تنكبه أطرافُ مَرْوٍ حدادْ

الأبيات الثلاثة.

قال: فقرأها هارون أو أُخْبِر بها، فكتب تحتها: لك الأمان، لك الأمان، لك الأمان. ثلاثة أسفار.

أظنه إن شاء الله بخطه على ما ذكروا. وهو حديث صحيح مسند

قال: فلما رجع يحيى رآه مكتوباً فكتب تحته: لا أثق بك، لا أثق بك، لا أثق بك. فلما خاف يحيى أن يقع في أيديهم أحبّ أن يكون في موضع منيع حتى يرجع إليه دعاته ويُحْكِمَ أمره، فكتب إلى ملك طبرستان شروين بن فلان[١] يسأله أن يؤويه ثلاث سنين، فقال: أنا آويه الدهر كلّه، ولكنني أدلكم على موضع هو أمنع من موضعي، جستان ملك

(١)- في المصابيح: شروين بن سرخاب.

الديلم، لأن بلدي جبل بين سهول طبرستان ومن وراء ذلك جبال "دنباوند[١]" فمتى نزلت العساكر بها وحاصروني لم آمن أن يظفروا ببغيتهم ويجدوا من أهل بيتي من يدلّهم على عورتي فلا آمن من الفضيحة، ولكني أسير معكم إلى جستان ملك الديلم وأسأله أن يؤويه فأرجوا أن لا يمتنع علينا، وجبالي متصلة بجباله؛ فنكون جميعاً يداً على منعه.

فصاروا إلى جستان فأنعم لهم وأظهر سروراً واستبشاراً، فهذا سبب دخول يحيى عليه السلام بلد الديلم[٢].

[ظهور يحيى عليه السلام بالديلم وذكر بعض من بايعه]

حدثني أبو زيد عن المدائني، قال: لما ظهر يحيى بن عبدالله عليه الصلاة والسلام أيام الرشيد بالديلم، وعلا صوته في الآفاق، وكثر الدعاة إليه وأجابه الناس ، وسارع إليه كل من له رغبه في الدين وأهل النيات من المسلمين، وكان له سبعون رجلاً من علماء زمانه دعاة إليه وإلى نصرته؛ يتفرقون القرى يدعون إلى حكم الكتاب، ونصرة الدين، ودفع الجوْر، ومنع الظالمين، وإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منهم[٣]:

محمد بن إدريس الشافعي، ومحمد بن عامر، ومخول بن إبراهيم؛ فقيه أيضاً.

وحسن بن الحسين، وإبراهيم بن إسحاق، وسليمان بن جرير، وعبدالعزيز بن يحيى

---

(١)- دنباوند: جبل بنواحي الري. معجم البلدان (٢ــ ٥٧٥).

(٢)- سئل الإمام يحيى بن عبدالله عن سبب لجوئه ودخوله الديلم ؟ فقال: "إن للديلم معنا خرجه فطمعت أن تكون معي"، والتحقيق بما أنبأ به من خروج الديلم مع إمام حق من آل البيت كانت هذه الخرجة مع الإمام الناصر الأطروش الداعي سنة ٢٨٢ بالجيل والديلم. الشافي ١/ ٣٠٩.

(٣)- قارن بين الحدائق الوردية، والمصابيح، والمقاتل، والإفادة في ذكر من بايعه من العلماء.

الكناني، وبشر بن المعتمر، وفليت بن إسماعيل، ومنصور البخاري، ومحمد بن أبي نعيم، ويونس بن إبراهيم "الرازي"، ويونس البجلي، وابن عورك اللّهبي، وحبيب بن أرطاة، وسعيد بن خُيثم الهلالي، وغيرهم من فقهاء المدائن وعلماء الأمصار وأهل البصائر.

فلما انتهى ذلك إلى هارون هاله ذلك وعظم عليه، وبلغ به الغمّ أن ترك شرب الخمر ولبس الصوف أيام يحيى صلوات الله عليه كلّها حتى انقضى أمره.

قال أبو زيد: فوجّه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في سبعين ألف رجل من صناديد رجاله، ووجوه قوّاده، وولاّه الجبل كلّه، والري وكورها، وجرجان، وقومس، ودنباوند، والرويان، وجمع له أجناداً لم تجتمع إلاّ له، وأمر له بخمسين ألف ألف، فعسكر بالنهروان، وجاء الرشيد؛ فعرض الجيش بنفسه، فرأى كراعاً ورجالاً ما رأى مثله، وسلاحاً وآلة أعجبته، وردّت بعض رجائه، وأمره بالرحيل من ساعته، وأمدّه بالأموال تتبع بعضها بعضاً، و لم يخلّه من خلعه وتقليده وإمداده في كلّ يوم منذ توجه من عنده.

وكان أكثر ما يقوم إليه فيه استمالة جستان ومراسلته وملاطفته، ومواصلة سائر قواده ووزرائه، ويوجّه إليهم بالهدايا والألطاف، ويبسط آمالهم ويعدهم بكل جميل.

فلما نزل الفضل الطالقان، وجّه إلى جستان بالبزّ العظيم من الخزّ والديباج والحرير والأموال؛ وإلى جميع أصحابه، وضمن له أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم قفلة، وألف ثوب خزّ، وألف ثوب حرير وديباج، وغير ذلك، وكثّر عليه في الإطماع له، وواتره في برّه وملاطفته وجميع أسبابه، وسأله أن يحمل إليه يحيى صلى الله عليه.

فقال له جستان: لو أعطيتني جميع ما تملكه ملوك الدنيا لم أسلّمه إليكم، فاعمل مابدا لك أن تعمله.

فلم ييْئس ذلك الفضل، وواتر برّه له ولحاشيته.

[كتاب الرشيد إلى يحيى عليه السلام]

وكتب هارون إلى يحيى بن عبدالله كتاباً يعرض عليه فيه الأمان له؛ ويبذل ليحيى من المال ألف ألف وألف ألف وألف ألف، ومن القطائع كذا وكذا، وأن ينزلوه من البلاد حيث أحبّ؛ ويولوه من الولايات و البلاد ما أراد؛ ويقضوا له من الحوائج كل ما طلب.

[جواب يحيى عليه السلام على الرشيد]

فكتب يحيى إلى هارون جواب كتابه بكتابه هذا، وهو معتصم بما يؤكّد الديلمي من ذمته، راج منه الوفاء وحسن المدافعة، لِمَا أظهر من مَنْعه وعقد من ذمّته، وهذا كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

"أما بعد: فقد فهمتُ ما عرضتَ عليّ من الأمان على أن تبذل لي أموال المسلمين، وتقطعني ضياعهم التي جعلها الله لهم دوني ودونك، و لم يجعل لنا فيها نقيراً ولا فتيلاً، فاستعظمت الإستماع له فضلاً عن الركون إليه،واستوحشت منه تنزهاً عن قبوله، فاحبس أيها الإنسان عني مالك وإقطاعك وقضاءك حوائجي، فقد أدّبتني أمي أدباً ناقصاً، وولدتني عاقاً قاطعاً، فوالله لو أنّ من قتلتم من أهلي تركاً وديا لم على بُعد أنسابهم مني وانقطاع رحمهم عني لوجبت عليّ نصرتهم، والطلب بدمائهم، إذْ كان منكم قتلهم ظلماً وعدواناً، والله لكم بالمرصاد لما ارتكبتم من ذلك، وعلى الميعاد لماسبق فيه من قوله ووعده ووعيده، وكفى بالله جازياً ومعاقباً وناصراً لأوليائه ومنتقماً من أعدائه.

وكيف لا أطلب بدمائهم وأنام عن ثأرهم؟ والمقتول بالجوع والعطش والنكال في ضيق المحابس وثقل الأغلال وعدوّ العذاب وترادف الأسواط؛ أبي عبدالله بن الحسن

النفس الزكية والهمّة السنية، والديانة المرضية، والخشية[١] والبقية، شيخ الفواطم، وسيّد أبناء الرسل[٢] طراً، وأرفع أهل عصره قدراً، وأكرم أهل بلاد الله فعلاً، ثم يتلوه إخوته وبنوا أبيه، ثم إخوتي وبنوا عمومتي، نجوم السماء، وأوتاد الدنيا، وزينة الأرض، وأمان الخلق، ومعدن الحكمة، وينبوع العلم، وكهف المظلوم، ومأوى الملهوف، مامنهم أحد إلا من لو أقسم على الله لبرّ قسمه.

فما أنسَ من شيء فلا أنسى مصارعَهم، وما حلّ بهم من سوء مقدرتكم، ولؤم ظفركم، وعظيم إقدامكم، وقسوة قلوبكم، إذْ جاوزتم قِتْلَة من كفر بالله إفراطاً، وعذاب من عاند الله إسرافاً، ومُثْلة من جحد الله عتواً، وكيف أنساه؟ وما أذكره ليلاً إلا أقضّ عليَّ مضجعي، وأقلقني عن موضعي، ولا نهاراً إلا أمَرَّ عليَّ عيشي؛ وقصّر إليَّ نفسي، حتى لوددت أنّي أجد السبيل إلى الإستعانة بالسباع عليكم فضلاً عن الإنس، فآخذ منكم حق الله الذي أوجب عليكم، وأنتصر من ظالمكم؛ فأشفي غليل صدر قد كثرت بلابله، وأسكّن قلباً جماً وساوسه من المؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم، ولو يوماً واحداً ثم يقضي الله فيَّ ما أحب، فإن أعش: فمدرك ثأري داعياً إلى الله سبحانه على سبيل رشاد أنا ومن اتبعني، نسلك قصد من سلف من آبائي وإخوتي وإخواني القائمين بالقسط، والدعاة إلى الحق، وإن أُمت: فعلى سنن ما ماتوا؛ غير راهب لمصرعهم ولا راغب عن هديهم، فلي بهم أسوة حسنة؛ وقدوة هادية، فأول قدوتي منهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه، إذْ

---

(١) ــ في بعض النسخ : (الحسبة) .

(٢) – في الحدائق الوردية، والتحف شرح الزلف (سيد أبناء هاشم).

كان مازال قائماً حين القيام [على المؤمن[١]] مع الإمكان حتماً والنهوض لمجاهدة الجائرين فرضاً، فاعترض عليه من كان كالظلف مع الخف، ونازعه من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا لعمر الله من حزب الشيطان مثل من وجدتَ، وظاهرهم من أعداء الله مثل من ظاهركَ؛ وهم لمكان الحق عارفون، وبمواضع الرشد عالمون، فباعوا عظيم جزاء الآخرة بواتح[٢] عاجل الدنيا، ولذيذ الولاء و الصدق بغليظ مرارة الإفك، ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له وركنت إليه بمحاباة الظالمين، واتخاذ المضلين، وموالاة المارقين، ولكن أبى الله ورسوله أن يكون للخائنين متخذاً، ولا للظالمين موالياً، و لم يكن أمره عندهم مشكلاً، فبدلوا نعمة الله كفراً، واتخذوا آيات الله هزؤاً، وأنكروا كرامة الله، وجحدوا فضيلة الله لنا، فقال رابعهم: "أنى تكون لهم الخلافة والنبوة؟" حسداً[٣] وبغياً، فقديماً ما حسد النبيئون وآل النبيئين، الذين اختصهم الله بمثل ما اختصنا، وأخبر عنهم تبارك وتعالى فقال: ﴿**أم يَحْسُدُون النَّاسَ على مَا ءآتهُم الله من فَضله فقد ءآتينَا ءآل إبْرَاهيم الكتَبَ وَالحِكْمَة وءآتَينَاهُمْ مُلكًا عَظِيمَا**﴾[النساء:٥٤] فجمع لهم المكارم والفضائل والكتاب والحكمة والنبوة والملك العظيم، فلما أبوا إلا تمادياً في الغي وإصراراً على الضلال جاهدهم أمير المؤمنين حتى لقي الله شهيداً صلوات الله عليه.

ثم تلاه الحسن ابنه سليل رسول الله صلى الله عليه وشبيهه وسيد شباب أهل الجنة إذْ

---

(١) ـ (على المؤمن) : توجد في بعض النسخ .

(٢) – في الحدائق الوردية، والتحف شرح الزلف: "جزاء الآخرة بحقير عاجل الدنيا".
والواتح: هو الشيء التافه.

(٣)ـ انظر مفهوم العبارة في المصابيح (١١٤) مصورة ، أنوار اليقين/٧ مصورة .

كلّ أهلها سادة ، فكيف بسيّد السادات، فجاهد من كان أمير المؤمنين جاهدَه، وسكن إليه من المسلمين من كان شايعه من ذوي السابقة وأهل المأثرة، فكان أول من نقض ما عقد له ونكث عمّا عاهده: عمك عبيدالله بن العباس، حين اطمأنّ إليه، وظن أن سريرته لله مثل علانيته، وجّهه على مقدّمته في نحو من عشرين ألفاً من المسلمين، فلما نزل مسكناً من سواد العراق باع دينه وأمانته من ابن آكلة الأكباد بمائة ألف درهم؛ وفرّق عسكره ليلاً، ولحق بمعاوية، فدلّه على عورات عسكر ابن رسول الله، وأطمعه في مبارزته بعد أن كانت نفسه قد أحيط بها، وضاق عليه مورده ومصدره، وظن أن لا مطمع له حين استدرج وأمهل له، فارتحل الحسن بنفسه باذلاً لها في ذات الله ومحتسباً ثواب الله، حتى إذا صار بالمدائن وثبَ عليه أخو أسد فوجأه في فخذه فسقط لما به؛ وأيس الناس من إفاقته، فتبددوا شيعاً؛ وتفرقوا قطعاً، فلما قصرت طاقته، وعجزت قوّته، وخذله أعوانه، سالَم هو وأخوه معذورَيْن مظلومين موتورين، فاستثقل اللعين ابن اللعين حياتهما واستطال مدتهما، فاحتال بالإغتيال لابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نال مراده وظفر بقتله، فمضى مسموماً شهيداً مغموماً فقيداً، وغبر شقيقه وأخوه وابن أمه وأبيه، شريكه في فضله ونظيره في سؤدده على مثل ما انقرض عليه أبوه وأخوه؛ حتى إذا ظنّ أن قد أمكنته محبة الله من بوارهم ونصرة الله من افترائهم، دافعه عنها أبناء الدنيا واستدرج بها أبناء الطلقاء، فبعداً للقوم الظالمين، وسحقاً لمن آثر على سليل النبيئين وبقية المهتدين الخبيث وابن الأخبثين، والخائن وابن الخائنين، فقتلوه ومنعوه ماء الفرات وهو مبذول لسائر السباع، وأعْطشوه وأعطشوا أهله وقتلوهم ظلماً، يناشدونهم فلا يُجابون، ويستعطفونهم فلا يرحمون، ثم تهادوا رأسه إلى يزيد الخمور والفجور تقرباً إليه، فبعداً للقوم الظالمين.

ثم توجهت جماعة من أهل العلم والفضل في جيش إلى سجستان، فتذاكروا ما حلّ بهم من ابن مروان فخلعوه وبايعوا للحسن بن الحسن، ورأسوا عليهم ابن الأشعث إلى أن يأتيهم أمره، فكان رئيسهم غير طائل ولا رشيد؛ نصبَ العداوة للحسن قبل موافاته، فتفرّقت عند ذلك كلمتهم، وفُلّ حدهم، ومُزّقوا كل ممزق، فلما هزم جيش الطواويس احتالوا لجدي الحسن بن الحسن فمضى مسموماً يتحسى الحسرة[1]، ويتجرع الغيظ صلوات الله عليه، حتى إذا ظهر الفساد في البر والبحر شرى زيد بن علي صلوات الله عليهما نفسه، فما لبث أن قُتل، ثم صُلب ثم أُحرق، فأكرم بمصرعه مصرعاً، ثم ما راعهم إلا طلوع ابنه يحيى صلى الله عليه من خراسان فقضى نحبه وقد أعذر صلوات الله عليهما.

وقد كان أخي محمد بن عبدالله دعى بعد زيد وابنه يحيى ، فكان أول من أجابه وسارع إليه جدّك محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وإخوته وأولاده، فخرج بزعمه يقوم بدعوته، حتى خَدَع بالدعاء إليه طوائف[2].

ومعلوم عند الأمة أنكم كنتم لنا تدعون، وإلينا ترجعون، وقد أخذ الله عليكم ميثاقاً لنا، وأخذنا عليكم ميثاقاً لمهدينا محمد بن عبدالله النفس الزكية الخائفة التقية المرضية، فنكثتم ذلك، وادعيتم من إرث الخلافة ما لم تكونوا تَدَّعُونه قديماً ولا حديثاً، ولا ادعاه لكم أحد من الأمة إلا تقولاً كاذباً، فها أنتم الآن تبغون دين الله عوجاً، وذرية رسول الله قتلاً واجتياحاً، والآمرين بالمعروف صلْباً واستباحاً، فمتى ترجعون؟وأنى تؤفكون؟ أو لم

(١) – انظر الحدائق الوردية (مصورة: ١٣٥، ١٣٦)، وانظر المصابيح (مصوره: ٨٤).

(٢)– يشير إلى اجتماع الأبواب لعقد الإمامة للرضا من آل محمد، انظر المصابيح (مصورة: ٩٦)، والمقاتل ط٢ ــ ٢٠٧.

يكن لكم خاصة وللإمة عامة في محمد بن عبدالله فضلاً؟ إذْ لا فضل يعـــدل في النـــاس فضله، ولا زهد يشبه زهده، حتى ما يتراجع فيه اثنان ولايتردد فيه مؤمنان، ولقد أجمـــع عليه أهل الأمصار من أهل الفقه والعلم في كل البلاد، لا يتخالجهم فيه الشك ولا تقفهم عنه الظنون، فما ذُكِر عند خاصة ولا عامة إلا اعتقدوا محبته، وأوجبوا طاعته، وأقـــروا بفضله، وسارعوا إلى دعوته، إلا ماكان من عناد أهل الإلحاد الذين غلبت عليهم الشقوة وغمصوا النعمة، وتوقعوا النقمة من شيع أعداء الدين، وأفئـــدة المضلـــين[1]، وجنـــود الضالين، وقادة الفاسقين، وأعوان الظالمين، وحزب الخائنين.

وقد كان الدعاء إليه منكم ظاهراً، والطلب له قاهراً، بإعلان اسمه وكتاب إمامته على أعلامكم: "محمد يامنصور[2]"، يُعْرف ذلك ولا يُنْكر، ويُســـمع فـــلا يُجهـــل، حتـــى صرفتموها إليكم وهي تخطب عليه، وكفحتموها عنه وهي مُقْبلة إليه، حـــين حضـــرتم وغاب، وشهدتم إبرامها ورأى قلّة رغبة ممن حضر، وعظيم جرأة ممن اعترض، حتـــى إذا حصلت لكم بدعوتنا، وهدأت عليكم بخطبتنا، وقرّت لكم بنسبتنا؛ قالت لكم أجرامكم إلينا، وجنايتكم علينا، إنها لاتتوطأ لكم إلا بإبادة خضرائنـــا، ولا تطمئـــن لكـــم دون استئصالنا، فأغرى بنا جدّك المتفرعن في قتلنا لاحقاً بإثرة فينا عند المسلمين، ولؤم مقدرة وضراعة مملكة، حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، قبل بلوغ شفاء قلبه من فنائنا، وهيهات لن يدرك الناس ذلك، ولله فينا خبيّة لا بد من ظهورها، وإرادة لابد من بلوغها.

فالويل له، فكم من عين طال ما غضت عن محارم الله وسهرت متهجدة لله، وبكـــت

---

(١) ـــ في بعض النسخ : (أفلة المسلمين) .

(٢) – ارتبط لقب المنصور بظهور المهدي، وكان شعار أصحاب الإمام زيد عند ظهوره، انظـــر المصابيح (مصورة:٨٧): ونادى أصحابه عليه السلام: (يا منصور أمت).

في ظلم الليل خوفاً من الله، قد أسحّها بالعبرات باكية، وسمّرها بالمسامير المحمّاة فألصقها بالجدرات المرصوفة قائمة، وكم من وجه طالما ناجى الله مجتهداً وعنا لله متخشعاً، مشوهاً بالعمد، مغلولاً مقتولاً ممثولاً به معنوفاً؛ وتالله أن لو لم يلقَ الله إلا بقتل النفس الزكية أخي محمد بن عبدالله صلوات الله عليه، للقيه بإثمٍ عظيم، وخطب كبير، فكيف وقد قتل قبله النفس التقية أبي عبدالله بن الحسن وإخوته وبني أخيه، ومنعهم روح الحياة في مَطابِقِه، وحال بينهم وبين خروج النفس في مطاميره، لايعرفون الليل من النهار ولا مواقيت الصلاة إلا بقراءة أجزاء القرآن تجزئة، لما عانوا من دراسته في آناء الليل والنهار حين الشتاء والصيف، حال أوقات الصلوات، قرماً[1] منه إلى قتلهم، وقطعاً لأرحامهم، وَتِرَة لرسول الله فيهم، فولغ في دمائهم ولغان الكلب، وضريَ بقتل صغيرهم وكبيرهم ضراوة الأسد، ونهم بهم نهم الخنزير، والله له ولمن عمل بعمله بالمرصاد.

فلما أهلكه الله قابلتنا أنت وأخوك الجبار العنيد الفظ الغليظ بأضعاف فتنته، وإحتذاءً بسيرته، قتلاً وعدواناً وتشريداً وتطريداً.

فأكلتمانا أكل الربا[2] حتى لفظتنا الأرض خوفاً منكما، وتأبّدنا في الفلوات هرباً منكما، فأَنِسَت بنا الوحوش وأنسنا بها، وأَلِفَتنا البهائم وألفناها، فلو لم تجترم أنت وأخوك إلا قتل الحسين بن علي وأسرته بفخ ، لكفى بذلك عند الله وزراً عظمياً، وسيعلم وقد علم ما اقترف، والله مجازيه وهو المنتقم لأوليائه من أعدائه.

---

(١)- قرماً: القرم: شدة الشهوة إلى اللحم.

(٢)- الربا: كحبلى، الشاة إذا ولدت، وإذا مات ولدها والحديثة النتاج، انتهى من القاموس.

ثم امتحننا الله من بعده بك، فحرصْتَ على قتلنا[١] وطلبت من فرَّ عنك منا، لا يؤمنهم منك بُعْدُ دار ولا نأي جار، تتبعهم حيلك وكيدك حيث سيروا من بلاد الترك والديلم، لا تسكن نفسك ولا يطمئن قلبك دون أن تأتي على آخرنا، ولا تدع صغيرنا ولا ترثى لكبيرنا، لئلا يبقى داعٍ إلى حقٍ ولا قائلٍ بصدق[٢] من أهله، حتى أخرجك الطغيان وحملك الحسد والشنئان أن أظهرت بَغْضَة أمير المؤمنين، وأعلنت بنقصه، وقرّبت مبغضيه، وأدنيت شانئيه حتى أربيت على بني أمية في عداوته، وأشفيت غلّتهم في تناوله، فأمرت بكرب قبر الحسين صلى الله عليه وتَعْمية موضعه، وقتل زوّاره واستئصال محبيه، وأوعدتَ زائريه، وأرعدت وأبرقتَ على ذكره.

فوالله لقد كانت بنو أمية الذين وصفنا آثارهم مثلاً لكم، وعددنا مساوءهم احتجاجاً عليكم على بُعْد أرحامهم أرأف بنا منكم، وأعطف علينا قلوباً من جميعكم، وأحسن استبقاء لنا ورعاية من قرابتكم، فوالله ما بأمركم خفاء ولا بشأنكم إمتراء.

و لَمَ لا نجَاهد، وأنت معتكف على معاصي الله صباحاً ومساءً، مُغْتراً بالمهلة، آمناً من النقمة، واثقاً بالسلامة؟.

تارةً تغري بين البهائم بمناطحة كبش ومناقرة ديك ومحارشة كلب، وتارة تفترش الخصيان وتأتي الذكران، وتترك الصلاة صاحياً وسكران، ثم لا يشغلك ذلك عن قتل أولياء الله و انتهاك محارم الله، فسبحان الله ما أعظمَ حلْمه، وأكثر أنأته عنك وعن أمثالك، ولكنه تبارك وتعالى لايَعْجل بالعقوبة، وكيف يعجل وهو لا يخاف الفوت؟ وهو

---

(١)- في الحدائق: "وظلمت الأول والآخر منا لا يؤمنك منهم بعد دار.....".

(٢)- في الحدائق، وبعض النسخ : "ولا قائل بصدق، ولا أحد من أهله".

شديد العقاب.

وأما ما دعوتني إليه من الأمان وبذلتَ لي من الأموال فمثلي لا تثني الرغائب عزمتـــه، ولا تنحل لخطير همته، ولا يبطل سعياً باقياً على الأيام أثرُه، ولا يؤثر جزيلاً عند الله أجرُه بمالٍ فانٍ، وعارٍ باقٍ، هذه صفقة خاسرة وتجارة بائرة، أستعصم الله منهـــا، وأســأله أن يعيذني من مثلها بمنّه وطوْله، أفأبيع المسلمين؟ وقد سمت إليَّ أبصارُهم، وانبسطت نحوي آمالهم بدعوتي، واشرأبّت أعناقُهم نحوي، إني إذاً لدنيُّ الهمّـــة، لئيـــم الرغبـــة، ضيـــق العطن[1].

هذا والأحكام مُهملة، والحدود مُعطّلة، والمعاصي مُسْتعملة، والمحارم منتهكة، وديـــن الله محقور، وبصيرتي مشحوذة، وحجة الله عليَّ قائمة في إنكار المنكر.

أفأبيع خطر مقامي بمالكم؟، وشرفَ موقفي بدراهمكم؟، وألبـــس العـــارَ والشـــنار بمقامكم؟. ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:٥٦].

ووالله ما أكلي إلا الجشب، وما لباسي إلا الخشـــن، ولا شـــعاري إلا الـــدرع، ولا صاحبي إلا السيف، ولافراشي إلا الأرض، ولاشهوتي من الدنيا إلا لقاءكم والرغبـــة إلى الله في مجاهدتكم، ولو موقفاً واحداً انتظار إحدى الحسنين في ذلك كله مـــن ظفـــر أو شهادة.

وبعد:

فإن لنا على الله وعْداً لا يخلفه، وضماناً سوف ينجزه، حيث يقول: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهم**

(١)- العطن: الجلد يقال انعطن الجلد أي وضع في الدباغ وترك حتى أنتن.

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوْفِهِم أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾[النور: ٥٥]. وهو الذي يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾"[القصص: ٥].

[الحيلة بجستان لأخذ يحيى(ع)]

قال قال المدائني: فلما ورد جواب يحيى صلى الله عليه ضاق ذرع هارون وعظم عليه أمره، وساء ظنه، وخاف أن تكون قد انقضت مدتهم، فشاور أهل الرأي من الوزراء والعمّال والقوّاد والقضاة وغيرهم.

فقال أبوالبختري[1]: لايغمّك الله يا أمير المؤمنين، عليَّ أن أحتال بجستان حتى يسلّمه إليك.

فقال له هارون: ويلك كيف تعمل؟

قال: أسير إلى جستان بجمع من وجوه أهل: دسينا، وقزوين، وزنجان، وأبهر، والري، وهمذان، وجميع علمائها فيشهدوا عنده بأني قاضي القضاة، فأشهد عنده أن يحيى عبدٌ لك.

فقال سليمان بن فليح: ــ وكان على ديوان الخراج ــ وأنا أسير معه يا أمير المؤمنين، فيشهدون عنده أني صاحب ديوان خراج الأرض، ثم أشهد عنده أنه عبد لك.

قال أبوالبختري: ويأمرنا أمير المؤمنين بمن لم يشهد لنا ومعنا فنضرب، عنقه ونصطفي

---

(١)- أبو البختري: اسمه وهب بن وهب بن كبير القرشي أحد علماء السلاطين، له مواقف مخزية وهو متهم بوضع الحديث توفى (٢٠٠هـ).

ماله، فإن أمير المؤمنين إذا فعل ذلك بهم شهدوا جميعاً على إستمالة جستان وردّه إلى ما يحب أمير المؤمنين.

فوقع الكلام من هارون موقعاً عجيباً، وأمر لأبي البختري بجائزة ثلاثمائة ألف درهم، وأمر لسليمان بن فليح بمائة ألف درهم.

ووجّههما على البريد إلى الفضل بن يحيى، وأمره أنّ من امتنع أن يشهد معهما عند جستان أن يضرب عنقه كائناً من كان ويستصفى ماله، ومن شهد أُكرِمَ وأُجيز وأُسقط عنه الخراج، قال: ففعل الفضل بن يحيى ما أمره به هارون.

[حيلة أبو البختري على الفقهاء في الكذب]

وقدم أبو البختري إلى دسينا، ووجّه إلى وجوه البلدان فأحضرهم، وقال لهم: إن هذا يحيى بن عبدالله قد دخل الديلم، ويريد أن يقاتل بأهل الشرك أهل الإسلام، ويخرج يده من طاعة أمير المؤمنين، وقد جاءت الرخصة في الكذب، والخديعة في الحرب، وقد رأينا أن نشهد أنه عبدٌ لأمير المؤمنين، نطلبُ بذلك الثواب عند الله لترجع إلفة المسلمين وتسكن الثائرة، ولا غنى بكم عن حسن جزاء أمير المؤمنين، وهذا كتابه، فقرأ عليهم ما فيه من الإيعاد لمن إمتنع، والإطماع لمن أجاب، فأجابوه بأجمعهم إلى أن يشهدوا معه.

فخبرني حريث بن ميسرة الكناني ـــ من وجوه أهل مدينة أبهر عن مشائخ أهله: أن أبا البختري وسليمان لما قدما من عند هارون وجهوا في كور الجبل إلى أهل الفقة والعلم والمعدّلين ممن يعرفهم جستان من أهل قزوين وزنجان وأبهر وشهربرد وهمذان والرّي ودنباوند والرويان، فأتاهم؛ فجمع له منهم تسعمائة رجل، ومن أهل طبرستان أيضاً أربعمائة رجل، فشهدوا بأجمعهم عند جستان أنه: عبد لهارون.

وكل هؤلاء من أهل الشرف والقدر، والعرب المتمكنين في بلاد الجبل ليس فيهم

وضيع إلا يسير.

قال: وقالوا لجستان: ليس هو ابن بنت نبينا، هو مدّع فيما يقول إنما هو عبد للرشيد.

وسمعت السميدع بن عبدالرحمن المرادي من أهل قزوين وغيره يقول ذلك ويرويه عن مشائخه.

[مقالة يحيى مع جستان]

قال: فلما شهدوا عند جستان ملك الديلم، قال جستان ليحيى: ما وجدت أحداً تخدعه بدعوتك غيري ؟

فقال له يحيى: أيها الرجل إنَّ لكَ عقلاً وإن لم يكن لك دين، فتدبّر ما يقول القوم، وماتقدّم منهم إليك، وردّه على قلبك وعقلك، واجعل عقلك حكماً دون هواك؛ لو أني كنت كما قالوا ما وجّهوا إليك بهذه الأموال وما أردفوها بهذه العساكر ولا بذلوا في دفعك إياي إليهم هذه الأموال، ولا جمعوا لك من ترى من وجوه الجبل وفقهائهم ومعدّليهم ليشهدوا عندك بالزور، وما كان عليهم من رجل جاء إلى عدوّهم أو وليّهم ينتمي إلى نسب ليس منه؟.

فمال الديلمي إلى الدنيا ــ فقال: دعني من هذا، ماكان هؤلاء ليشهدوا عندي بالزور-.

فقال يحيى: هنا خصلة، تبعث رجلين ممن تثق بهما من رجالك مع رسولي إلى مكة والمدينة فيسألوا عني.

قال: هذا يطول!

قال: فدع هذا، ابعثْ رسولاً إلى الرَّي،ورسولاً إلى بغداد، ورسولاً إلى قزوين، وسائر المدن، فيسألوا عن هؤلاء الشهود فتعرف حالهم وأنهم شهود زور، وأنهم أُكْرهوا على

شهادتهم، وأنهم إن أبوا قُتلوا واستصفيت أموالهم وسُبيت ذراريهم.

قال: ما نصنع بهذا الكلام؟ لم يشهد هؤلاء بأجمعهم على زور.

فأيس يحيى من منعه وعلم أنه مُسَلِّمه، وظهر ميله إلى ما بُذِل له.

[خطبة يحيى(ع) للشهود]

قال: فاجمع بيني وبينهم حتى أكلّمهم بحضرتك.

قال: ذاك لك، وطمع يحيى إن ذكرهم الله أن يرجعوا أو تختلف كلمتهم.

فقال جستان لأبي البختري: احضرْ وأصحابك حتى تشهدوا على يحيى في وجهه.

فاجتمعوا، ونُصب ليحيى كرسي فجلس عليه.

فلما أخذوا مجالسهم ابتدأ يحيى عليه الصلاة والسلام، فقال:

"الحمدلله على ما أولانا من نعمه، وأبلانا من محنه، وأكرمنا بولادة نبيه، نحمده على جزيل ما أولى وجميل ما أبلى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مقرٍ بوحدانيته؛ خاضع متواضع لربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله انتخبه واصطفاه واختاره واجتباه؛ صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين، **أما بعد:**

معاشر العرب، فإنّكم كنتم في حمض من الدنيا، بشرّ دار وأضنك قرار؛ ماؤكم أجاج، وأكلكم ثماج[1] من العلهز[2] والهبيد[3]، والأعاجم لكم قاهرة، وجنودهم عليكم ظاهرة، لم يمنعهم من تحويلكم إلا قلّة خير بلدكم.

---

(١)- ثماج وتُرْوى لماج، واللماج هو أدنى ما يؤكل.

(٢)- العلهز: وبر يخلط بدماء الحلم كانت العرب تأكله في الجدب، اللسان (٥/ ٣٨١).

(٣)- الهبيد: الحنظل.

أنتم مع الدنيا بمنزلة السقب مع الناب الضبعة الضروس متى دنا إليها لينال من درّها منعته، وإن أتى إليها من أمامها خبَطَتْه، أو من ورائها رمحَتْه، أو من عرضها عضّته، فما عسى أن يصيب منها، هذا على تفرّق شملكم واختلاف كلمتكم، لا تحلّون حلالاً ولاتحرمون حراماً ولا تخافون أثاما؛ قد ران الباطل على قلوبكم فلا تعقلون، وغطّت الحيرة على أبصاركم فما تبصرون، وأسكَّت الغفلة أسماعكم فما تسمعون، على أن عودكم نضار، وأنكم ذوو الأخطار، ثم مَنَّ الله عليكم وخصّكم دون غيركم فابتعث فيكم محمداً صلى الله عليه وآله منكم خاصة، وأرسله إلى الناس كافّة، وجعله بين أظهركم ليميز به بينكم، وهو تبارك وتعالى أعلم بكم منكم بأنفسكم، فاستنقذكم من ظلمة الضلال إلى نور الهدى، وجلا غشاوةَ العمى عن أبصاركم بضياء مصابيح الحق، واستخرجكم من عمى بحور الكفر إلى جدد أرض الإيمان، وجمَّل برفقه ما انفتق من رتقكم، ورأبَ بيمينه ما انصدع من شعبكم، ولَمَّ بإصلاحه ما فرَّقت الأحقاد والجهل من قلوبكم، ثم اقتضب برمحه لكم الدنيا الضبعة فذلّت بَعْد عَنَت، ثم أبسّها بسيفه فأرزمت وتفاجت واجترت بعد ضرس، ودرّت؛ ومرى ضرعها بيمن كفّه فاختفلت أخلافها وانبعثت أحالبها، فرأمتكم كما ترأم الناب المقلاة طلاها، فشربتم عَلَلاً بعد نهل، وملأتم أسقيتكم فضلاً بعد اكتظاظ، وتركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تدور حولكم وتلوذ بكم كما تلوذ الزجور بسقبها، فلمَّا أقام أوَدَ قناتكم بثقاف الحق، ورحض بظهور الإسلام عن أبدانكم دَرَن الشرك، ولحب لكم الطريقَ، وسنّ لكم السنن، وشرع لكم الشرائع؛ خافضاً في ذلك جناحه؛ يشاوركم في أمره، ويواسيكم بنفسه، ولم يبغ منكم على ما جاءكم به أجراً إلا أن تودُّوه في قرباه، وما فعل صلى الله عليه وآله ذلك حتى أنزل الله عليه قرآناً، فقال تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئلكُم عَلَيه أجْراً إلا المَوَدَة في**

القُرْبَى﴾[الشورى:٢٣].

فلمَّا بلَّغ رسالة ربه وأنجز الله له ما وعده من طاعة العباد، والتمكين في البلاد؛ دُعِيَ صلى الله عليه فأجاب، فصار إلى جوار ربه وكرامته، وقدم على البهجة والسرور، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر، فوعده الشفاعة عنده والمقام المحمود لديه، فَخلَّف بين أظهركم ذرِّيته فأخرتموهم وقدّمتم غيرهم، ووليتم أموركم سواهم، ثم لم نلبث إلا يسيراً حتى جُعِلَ مال ولده حوزاً، وَظُلِمت ابنتُه فدفنت ليلاً، وقُتل فيكم وصيه وأخوه وابن عمه وأبو ابنيه، ثم خُذل وجُرح وسُمَّ سبطه الأكبر أبو محمد، ثم قُتل سبطه الأصغر أبو عبدالله مع ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته الأدنين في مقام واحد، ثم على أثر ذلك نُبِش وصُلِب وأُحْرق بالنار ولد ولده، ثم هم بعد ذلك يُقتلون ويُطْردون ويشرّدون في البلاد إلى هذه الغاية، قُتِلَ كِبَارُهُم وأوتم أولادهم، وأُرْملت نساؤهم.

سبحان الله ما لقي عدوّ من عدوه ما لقيَ أهل بيت نبيكم منكم من القتل والحرق والصلب.

وليس فيكم من يغضب لهم إلا هزؤاً بالقول، وإن غضبتم لهم -زعمتم-وقمتم معهم كي تنصروهم لم تلبثوا إلا يسيراً حتى تخذلوهم وتتفرّقوا عنهم، فلو كان محمد صلى الله عليه وآله من السودان البعيدة أنسابهم المنقطعة أسبابهم ــ إلاّ أنه قد جاوركم بمثل ما جاوركم به ــ لوجب عليكم حفظه في ذريته، فكيف وأنتم شجرة هو أصلها، وأغصان هو فرعها، تفخرون على العجم، وتصولون على سائر الأمم، وقد عاقدتموه وعاهدتموه أن تمنعوه مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم؟. فسوءة لكم ثم سوءة، بأي وجه تلقونه غداً؟، وبأي عذر تعتذرون إليه؟.

أبقلّة؟ فما أنتم بقليل.

أفتجحدون؟! فذلك يوم لا ينفع جحد، ذاك يوم تُبلى فيه السرائر.

أم تقولون: قتلناهم؟ فتصدقون، فيأخذكم الجليل أخذ عزيز مقتدر.

لقد هدمتم ماشيّد الله من بنائكم، وأطفأتم ما أنار من ذكركم، فلو فعلت السماء ما فعلتم لتطأطأت إذلالاً، أو الجبال لصارت دكاً، أو الأرض لمارت مـــوراً، أي عجـــب أعجب من أن أحدكم يَقتُل نفسه في معصية الله ولا ينهزم، يقول بزعمـــه: لا تتحـــدث نساء العرب بأني فررت، وقد تحدثت نساء العرب بأنكم خفـــرتم أمـــانتكم ونقضتـــم عهودكم، ونكصتم على أعقابكم، وفررتم بأجمعكم عن أهل بيت نبيكـــم، فـــلا أنتـــم تنصرونهم للديانة وما افترض الله عليكم، ولا من طريق العصبية والحميـــة، ولا بقـــرب جوارهم وتلاصق دارهم منكم، ولا أنتم تعتزلونهم فلا تنصرونهم ولا تنصرون عليهـــم عدوّهم؛ بل صيرتموهم لُحمةً لسيوفكم، ونهزة ليشتفي غيظكم من قتلهم واســـتئصالهم، وطلبتموهم في مظانّهم ودارهم، وفي غير دارهم؛ فصرْنا طريدة لكم مـــن دار إلى دار، ومن جبل إلى جبل، ومن شاهق إلى شاهق، ثم لم يقنعكم ذلك حتى أخرجتمونا من دار الإسلام إلى دار الشرك، ثم لم ترضوا بذلك من حالنا حتى تداعيتم علينا معشر العـــرب خاصة من دون جميع العجم من أهل الأمصار والمدائن والبلدان، فخرجتم إلى دار الشرك طلباً لدمائنا دون دماء أهل الشرك تلذذاً منكم بقتلنا، وتقرباً إلى ربكم باجتياحنا؛ زعمتم لأن لا يبقى بين أظهركم من ذرية نبيكم عين تطرف ولا نفس تعرف، ثم لم يقم بذلك منكم إلا أعلامكم، ووجوهكم وعلماؤكم وفقهاؤكم والله المستعان".

قال حريث: قال أبي، وأراه ذكره عن أبيه: فلما سمعنا كلامه وخطبته بكينـــا حتـــى كادت أنفسنا أن تخرج.

قال: فقمنا وتشاورنا، فقلنا: ويلكم، هل بقيَ لكم حجة أو علّة؟ لو قُتِلْتم عن آخركم

وسُبيت ذراريكم واصطفيت أموالكم كان خيراً لكم من أن تشهدوا على ابـــن نبيكـــم بالعبودية وتنفونه من نسبه.

قال: فعزمنا على أن لا نشهد.

قال: فصاح بنا أبو البختري وسليمان: ما تنتظرون؟، خدعكم فانخدعتم وملتم معـــه على أمير المؤمنين، والله لئن امتنعتم من الشهادة عليه لتقتلن عـــن آخركـــم، ولتســبين ذراريكم، ولتؤخذن أموالكم.

قال: فتقدمنا فشهدنا عليه بأجمعنا إنه عبد لهارون ليس بابن بنت النبي صلى الله عليـــه وآله.

وسمعت السميدع بن عبدالرحمن المرادي، يقول: عن أبيه عن جده، قال: نظر إليَّ يحيى بن عبدالله صلوات الله عليه، فقال: ممن الرجل؟ قلت: من مراد، قال: مالنا ولمراد.

قال: فبان لجستان حولتهم[1] وأنهم مكرهون، ولكنه مال إلى الدراهم.

وطمع يحيى أن يختلفوا، فأجمعوا وأقدموا، فلما شهدوا قال يحيى صلوات الله عليه:

"ما لكم فرّق الله بين كلمتكم وخالف بين أهوائكم ولا بـــارك لكـــم في أنفســـكم وأولادكم، أما والله لولا خوف الله ومراقبته لقلتُ مالا تنكرون، ولكن أُمسك مخافـــة أن تُقْتلوا وأن أُشرك في دمائكم، ولكن لأن أكون مظلوماً أحب إليَّ من أن أكون ظالماً".

ثم قال: "وقد علمت أنكم مكرهون، وأنكم ضعفتم عن الصبر على القتل فوسّع الله عليكم وسلّمنا وإياكم من هذا الجبار العاتي".

قالوا: كان عامة من حضر وشهدوا عليه قد بايعه، وكان سببه إلى جستان.

---

(١)- في بعض النسخ: "حاله"، وأظنها من خلال سياق الكلام "حالتهم".

وكان يقتل بالظنة والتهمة ، فلو ذكر يحيى من هذا شيئاً لقُتلوا عن آخرهم وهذا مشهور عنهم.

وكان يحيى صلوات الله عليه عظيم الحلم طويل السكوت شديد الإجتهاد.

فلمَّا شهدوا، قال جستان: بقى لك علّة تعتل بها بعد شهادة هؤلاء؟.

قال يحيى: قد تبين لك ببكائهم وترددهم أنهم مكرهون، فإذا أبيت إلا غَدْراً فأنظرني آخذ لي ولأصحابي الأمان على نسخة أنشؤها أنا وأوجهها إلى هارون حتى يكتب إقراره بذلك بخطه، ويجمع الفقهاء والمعدّلين وبني هاشم فيشهدون عليه بذلك.

فكتب جستان إلى الفضل بذلك، وكتب الفضل بن يحيى به إلى الرشيد، فامتلأ سروراً وفرحاً، وعَظُم موقع ذلك منه، وكتب النسخة على ما وجّه بها يحيى بخطه، وأشهد على ذلك الفقهاء والأشراف منهم:

عبدالصمد بن علي، والعباس بن محمد، وإبراهيم بن محمد، وموسى بن عيسى.

ووجه إليه بالجوائز والألطاف وألف ألف درهم.

[نسخة الأمان الذي طلبه يحيى عليه السلام من الرشيد]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابُ أمان من أمير المؤمنين ــ هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ــ ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، ولسبعين رجلاً من أصحابه:

أني أمَّنتك يا يحيى بن عبدالله وسبعين رجلاً من أصحابك بأمان الله الذي لا إلـه إلا هو، الذي يعلم من سرائر العباد مايعلم من علانيتهم؛ أماناً صحيحاً جائزاً صادقاً ، ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، لا يشوبه غل، ولا يخالطه غش يبطله بوجه من

الوجوه، ولا سبب من الأسباب، فأنت يا يحيى بن عبدالله والسبعون رجلاً من أصحابك آمنون بأمان الله على ما أصبت أنت وهم ، من مال أو دم أو حدث على أمير المؤمنين ـــ هارون بن محمد ـــ أو على أصحابه وقواده وجنوده وشيعته، وأتباعه ومواليه، وأهل بيته ورعيته وأهل مملكته، وعلى أنَّ كل من طالبه أو طالب أصحابه بحدث كان منه أو كان منهم من الدماء والأموال وجميع الحقوق كلها، فاستحق الطالب ليحيى بن عبدالله والسبعين رجلاً من أصحابه فعلى أمير المؤمنين ضمان ذلك وخَلاصُه حتى يوفيهم حقوقهم أو يرضيهم بما شاؤا، بالغاً ما بلغت تلك المطالبة، من دمٍ أو مالٍ أو حقٍ أو حدٍ أو قصاص؛ وأنه لا يؤاخذه بشيء كان منه أو منهم مما وصفنا في صدر كتابنا هذا، ولا يأخذه وإياهم بضغن ولا تِرَة ولاحقد ولا وغر بشيء مما كان منه من كلام أو حرب أو عداوة ظاهرة أو باطنة، ولا بما كان منه من المبايعة والدعاء إلى نفسه وإلى خلع أمير المؤمنين وإلى حربه.

وأن أمير المؤمنين ـــ هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ـــ أعطى يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، والسبعين رجلاً من أصحابه عهداً خالصاً مؤكداً وميثاقاً واجباً غليظاً، وذمة الله وذمة رسوله، وذمة أنبيائه المرسلين، وملائكته المقربين، وأنه جعل له هذه العهود والمواثيق والذمم ولأصحابه في عنقه مؤكدة صحيحة، لا براءة له عند الله في دنياه وآخرته إلا بالوفاء بها، وأني قد أنفذت ذلك لك ولهم ورضيته وسلمته، وأشهدت الله وملائكته على ذلك وكفى بالله شهيداً، فأنت وإياهم آمنون بأمان الله، ليس عليك ولا عليهم عتب ولاتوبيخ ولاتبكيت ولا تعريض ولا أذى فيما كان منك ومنهم إذْ كنت في مناواتي ومحاربتي؛ من قتل كان أو قتال أو زلّة أو جرم أو سفك دم أو جناية في عهد أو خطأ أو

أمر من الأمور سلفَ منك أو منهم؛ في صغير من الأمر ولا كبير؛ في سرّ ولا علانية، ولا سبيل إلى نقض ما جعلته لك من أماني ولا إلى نكثه بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب، وأني قد أذنت لك بالمقام أنت وأصحابك أين شئت من بلاد المسلمين، لاتخاف أنت ولا هم غدراً ولا ختراً ولا إخفاراً حيث أحببت من أرض الله، فأنت وهم آمنون بأمان الله الذي لا إله إلا هو؛ لا ينالك أمر تخافه من ساعات الليل والنهار، ولا أُدخِل في أماني عليك غشاً ولا خديعةً ولا مكراً، ولا يكون مني إليك في ذلك دسيسٌ ولا جاسوسٌ، ولا إشارة ولا معاريض ولاكتابة ولا كناية ولا تصريح، ولا بشيء من الأشياء مما تخافه على نفسك من جديد ولا مشرب ولا مطعم ولا مَلْبس ولا أضمره لك، وجعلت لك ألا ترى مني انقباضاً ولا مجانبةً ولا ازوراراً.

فإنْ أمير المؤمنين ــ هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ــ نقضَ ما جعل لك ولأصحابك من أمانكم هذا، أو نكثَ عنه أو خالفه إلى أمر تكرهه أو أضمرَ لك في نفسه غير ما أظهر، أو أدخل عليك فيما ذكر من أمانه وتسليمه لك ولأصحابك المسَمّين التماس الخديعة لك ، والمكر بك، أو نوى غير ما جعل لك الوفاء به؛ فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر طالق ثلاثاً بتة، وأن كل مملوك له من عبد أو أمة وسرية وأمهات أولاده أحرارٌ، وكل امرأة له وكل امرأة يتزوجها فيما يستقبل فهي طالق ثلاثا، وكل مملوك يملكه فيما يستقبل من ذكر أو أنثى فهم أحرارٌ، وكل مال يملكه أو يستفيده فهو صدقة على الفقراء والمساكين، وإلا فعليه المشي إلى بيت الله الحرام حافياً راجلاً، وعليه المحرجات من الأيمان كلها، وأمير المؤمنين ــ هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس ــ خليع من إمرة المؤمنين، والأمة من ولايته براء، ولا طاعة له في أعناقهم، والله عليه وبما

وكد وجعل على نفسه في هذا الأمان كفيل وكفى بالله شهيداً.

أخبرني محمد بن القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليه عن أبيه، قال: لما بعث يحيى بالأمان ــ كتب إلى هارون أن يجمع الفقهاء والعلماء ويحلف له بطلاق زبيده باسمها واسم أبيها، وعِتْق كل ما ملك من السراري، وتسبيل كل ما ملك من مال، والمشي إلى بيت الله الحرام، والأيمان المحرجات، وأن يُشْهِد الفقهاء على ذلك كله، قال: فأسرع هارون إلى أمانه وأعطاه الشروط التي اشترط له كلها، والأيمان التي طلب والإشهاد عليها.

قال أبو زيد: قال المدائني: فلما ورد الأمان على يحيى بما أراد وتوثق بنسخته؛ أراد أن يتوثق من قبل الفضل بن يحيى، فكتب أماناً آخر بإقرار الفضل بن يحيى بأن أمير المؤمنين أمره أن يعطيه الأمان؛ فكتب كتاب أمان من الفضل.

[نسخة أمان الفضل بن يحيى]

بسم الله الرحمن الرحيم

"هذا كتاب أمان من الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسبعين رجلاً من أصحابه: أني أمنتك يا يحيى بن عبدالله وسبعين رجلاً من أصحابك بأمان الله الذي لا إله إلا هو الذي يعلم من سرائر العباد ما يعلم من علانيتهم، أماناً صحيحاً جائزاً صادقاً ظاهره كباطنه".

ثم أمرّ الكتاب على نسق الأول حتى أتى على قوله: "من المبايعة والدعاء إلى نفسه وإلى خلع أمير المؤمنين ومحاربته"، قال: "وأنا الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك أعطي يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه والسبعين رجلاً من أصحابه عقداً خالصاً مؤكداً، وميثاقاً غليظاً جائزاً، وذمة الله وذمة رسوله، وذمة أنبيائه المرسلين وملائكته المقربين، وأني جعلت لك يا يحيى هذه العهود وهذه

المواثيق والأمان والذمم لك ولأصحابك بعد استئماري عبدالله هارون بن محمد ــ أمير المؤمنين ــ وأمرني بإنفاذ ذلك لكم، ورضيه وجعله لكم، وتسليم ذلك ممن قبله ومن معي في عسكري من وزرائه وقواده وشيعته من أهل خراسان، فأنت وإياهم آمنون بأمان الله".

ثم أتمّ الكتاب على نسق الأول، ثم وجّه به إلى الفضل بن يحيى وسأله أن يكتب له بخطّه، ويشهد له على نفسه أولئك التسعمائة رجل الذين جُمِعُوا له من الكور وشهدوا عليه، والأربعمائة الذين شهدوا عليه من أهل طبرستان وجرجان، ويشهد بعد ذلك القوّاد والجند الذين معه في عسكره، ثم يشهد أهل الري وأهل قزوين، ففعل الفضل بن يحيى ذلك وسارع إليه.

فلما قبل يحيى الأمان، وأخرجه جستان، حَمل إليه الفضل بن يحيى المال؛ وقَبل المال، وسلّمَ يحيى إلى الفضل.

فلما قرب يحيى بن عبدالله من عسكر الفضل استقبله وترجّل له وقبّل ركابه، وذلك بعين جستان، ــ وبذلك أمره الرشيد ــ فلما رأى جستان ما فعل الفضل بن يحيى بن خالد بيحيى بن عبدالله، جعل ينتف لحيته ويحثو التراب على رأسه ندامةً على ما فعل، وجعل يدعو بالويل والثبور، ويتأسّف على يحيى كيف خذله وأَسْلمه، وعلم أنهم مكروا به، وأنهم شهدوا زوراً، ورأى ذلك من معه من قوّاد الديلم، وانتشر فيهم الخبر فاجتمعوا وتشاوروا في مَلِكِهم وسوء فعله، فأجمع رأيهم على خلعه وقتله، فخلعوه وقتلوه، وولوا عليهم مكانه رجلاً من أهل بيت المملكة؛ وكان قد أسلم على يدي يحيى بن عبدالله جماعة، فبنوا منزله الذي كان يسكنه مسجداً وعظموه، وهم إلى الآن يقولون نحن أنصار المهدي."فهذا سبب دخول يحيى الديلم".

فلما خرج يحيى عليه السلام ورد الخبر على جعفر بن يحيى بن خالد وكان على البريد فدخل على الرشيد مسرعاً فأخبره بخروج يحيى بن عبدالله في الأمان؛ فأمر له الرشيد بمال جزيل.

وورد الفضل بن يحيى ومعه يحيى بن عبدالله مدينة السلام، فلقيه الرشيد بكل ما أحبّ وأكرمه وألطفه وأنزله منزلاً سرياً، وأجرى له أرزاقاً سَنيّةً، وبلغ بالفضل الغاية في الإكرام والبر، وأمر بني هاشم والقوّاد بتعظيمه وتبجيله[1].

قال: وأمر ليحيى بن عبدالله بأربعمائة ألف دينار، وأمر له يحيى بن خالد بمثلها.

[أسباب سخط هارون على يحيى(ع)]

* [السبب الأول]

قال محمد بن القاسم عليه السلام: كان سبب سخط هارون على يحيى، أنه لما أمر له بأربعمائة ألف دينار، وأمر له يحيى بن خالد بن برمك بمثلها، صار إلى منزله بأثيب - ناحية سويقة ـــ من أرض الحجاز، فوصل كل من كان له به نسب أو خؤولة أو محبة من العرب وغيرهم حتى أغناهم، فكثر إختلاف الناس إليه وتعظيمهم له.

---

(١)- أنشد شاعر العباسية "مروان بن حفص" في وصول الإمام يحيى إلى بغداد:

وقالوا الطالقان يجن كنز ... سيأتينا به الدهر المديل

فأقبل مكذباً لهم بيحيى ... وكنز الطالقان له زميل

ومضمون معنى البيتين ما ترويه الشيعة في تلك البلاد : (إن بالطالقان كنزاً من ولد فاطمة يملأ به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)، الشافي ٢٣٤، يتيمة الدهر للثعالبي (٣/ ٢٣٧) ، المقاتل (٢/٣٩٤).

* [السبب الثاني]

قال محمد بن القاسم عليه السلام: حدثني أبي قال: كان بكار بن مصعب[1] بن ثابت الزبيري عاملاً لهارون على المدينة، فوشى بيحيى بن عبدالله بعدما رجع إلى الحجاز، فكتب إلى هارون أنّ بالحجاز خليفة يعظمه الناس ويختلفون إليه من جميع الآفاق، ولا يصلح خليفتان في مملكة واحدة، وذكر أنه يكاتب أهل الآفاق.

وكثر عليه في أمره وهو على الغدر فليحذره أمير المؤمنين، وليبادر برفعه إليه وإلا فتق عليه فتقاً عظيماً؛ فوقع الثانية بهذا السبب؛ فكان في الحبس حتى كان من أمره ماكان.

[رواية أخرى]

قال أبو زيد عن ابن زبالة المدائني: قال لما رجع يحيى إلى الحجاز بالصلات والأموال جعل يفرّقها على الأشراف وأهل الحاجة سراً وعلانية، وكان هارون قد ولىّ المدينة بكار بن مصعب، وجعله عيناً على يحيى ، لعلمه بشدة بغضه للطالبيين وتعصّبه عليهم، فلم يزل بكار يوغر صدر هارون ويسعى إليه بيحيى حتى أمر الرشيد بحمله وحبسه وتقييده.

[مجلس يحيى(ع) مع الرشيد، وخبره مع الزبيري]

وحدثني ابن النطاح عن المدائني، قال: حدثني الضبعي عن بعض النوفليين، قال: دخلنا

---

(١)- تفيد كثير من المصادر بأن عبدالله بن مصعب الزبيري هو صاحب اليمين الزبيرية ، ومما يساند هذا القول نسبة الأبيات الشعرية الآتية إليه ، وهي تلك الأبيات التي حرض بها الإمام النفس الزكية وأخيه الإمام إبراهيم بن عبدالله على الخروج ، وما رواه المؤلف الرازي عن محمد بن القاسم وابن النطّاح مخالف للمشهور ما لم تسانده على هذا مصادر أخرى ، انظر المقاتل (٢/ ٣٩٥ـ ٤٠١)، والإفادة ١٠٣، والحدائق الوردية مصورة (١٩٢)، والشافي ١/ ٢٣٦، وتاريخ الخلفاء (١/ ٣٠٦)، والتحف شرح الزلف .

يوماً على عيسى بن أبي جعفر نسلّم عليه، وقد وُضِعَتْ له وسائد بعضها على بعض، وهو قائم مُتكي عليها يضحك من شيء في نفسه متعجباً، فقلنا له: ما الذي يضحك الأمير؟ أدام الله سروره.

قال: لقد دخلني اليوم سروراً ما دخلني قط مثله.

قلنا: حقق الله ذلك الأمر وزاد الأمير سروراً.

فقال: والله لا أحدثكم إلا قائماً، فاتكأ على الفرش وهو قائم، ثم قال: كنت اليوم عند أمير المؤمنين، فدعا بيحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، فجيء به مكبلاً بالحديد، وعنده بكار بن مصعب، وكان الرشيد يميل إليه بسعايته إليه بآل أبي طالب.

قال: فلما دخل يحيى، قال الرشيد: ها ها، هذا أيضاً يزعم أنا سممناه.

فقال يحيى: ما معنى يزعم هذا؟ وأخرج لسانه مثل السليق.

قال: فتربد وجه هارون واشتد غضبه، فقال له يحيى عند ذلك: يا أمير المؤمنين إن لنا منك قرابة ورحماً، ولسنا بترك ولا ديلم، وإنا وأنتم أهل بيت واحد، فأذكرك الله بقرابتنا من رسول الله، علام تعذبني وتحبسني؟

قال: فرقّ له هارون وهمّ بتخليته.

قال: فأقبل الزبيري على الرشيد، وقال: يا أمير المؤمنين، لا تسمع كلام هذا؛ فإنّه شاق عاص؛ وإنما هذا مكْر منه وخُبث، إنّ هذا وأخويه قد أفسدوا علينا مدينتنا وعملوا فيها الأعاجيب، وأظهروا فيها الخلاف والعصيان.

فأقبل يحيى، فقال: أفسدنا عليكم مدينتكم، ومن أنتم عافاكم الله؟!، المدينة كانت مهاجر عبدالله بن الزبير أو مهاجر رسول الله؟ ومن أنت حتى تقول: أفسدوا علينا مدينتنا؟ وإنما آبائي وآباء هذا هاجروا إلى المدينة.

فاستضحك الرشيد، فقال يحيى: يا هارون إنما الناس نحن وأنتم، فإن خرجنا عليكم فلا لوم علينا، لأنَّكم أكلتُم وأجعتمونا، ووجدنا بذلك مقالاً فيكم، ووجدتم بخروجنا عليكم مقالاً فينا، يتكافؤوا فيه القول، ويعود الرشيد على أهله بالفضل، فَلِمَ يجرؤ هذا وضُرَباءه على أهل بيتك، فقد كان معاوية أبعد نسباً منك، سعى عبدالله بن الزبير إليه بالحسين بن علي وتَنَقَّصَه، فقال له معاوية: تَنْتَقص الحسين في مجلسي؟ لا ولاكرامة لك، فقال ابن الزبير: يا أمير المؤمنين كيف تنهاني وأنت تشتمه؟.

قال: لحمي آكله ولا أوْكِلُه[1].

يا أمير المؤمنين والله ما يسعى هذا بنا إليك نصيحة منه لك، ولكن عداوة منه لنا جميعاً؛ إذْ قصرت يده سعى بنا عندك، كما سعى بكم عندنا عن غير نصيحة منه لنا، يريد أن يباعد بيننا ويشتفي من بعضنا ببعض، بغضاً منه، لأنَّا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونه، واللهِ ياأمير المؤمنين لقد جاءني هذا حين قُتِلَ أخي محمد بن عبدالله، فقال: فعل الله بقاتله؛ وأنشدني فيه مَرْثِيةً عشرين بيتاً، وقال لي: إن خرجت في هذا الأمر فأنا أول من يبايعك، وقال: ما يمنعك أن تلحق بالبصرة فإنهم شيعة أخيك إبراهيم، وإنَّ أيدينا مع يدك.

قال: فتغيّر وجه الزبيري واسودّ، وأقبل عليه هارون فقال: ما يقول هذا يا بكار؟

قال: كاذب يا أمير المؤمنين، ما كان ممّا قال حرف واحد.

---

(١)- هناك زيادة في الحديث، انظر مقاتل الطالبيين، حيث أفحم الإمام يحيى بن عبدالله هارون الرشيد في مسألة أيهما أقرب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال هارون: فأينا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أو أنت، وهذه المسألة كانت محل اختلاف بين العلويين والعباسيين رغم وضوح الحقيقة فيها، المقاتل (ط٢ ــ ٣٩٧)، المصابيح (٢٤٤) مصورة .

فأقبل الرشيد على يحيى صلى الله عليه، فقال: تحفظ من القصيدة التي رثى بها أخاك شيئاً؟

قال: نعم، وأحفظ القصيدة التي حثّ فيها على الخروج مع محمد بن عبدالله.

قال: فأنشدنيها، فأنشده هذه القصيدة[1]:

إنَّ الحمامةَ يوم الشعْب من دَثَن ... هاجَتْ فؤاد محبٍّ دائمِ الحزنِ

إني لآملُ أنَّ ترتدَّ ألفتنا ... بعد التدابُرِ والشحْناءِ والإحنِ

وتنقضي دولةٌ أحكامُ قادتها ... فينا كأحْكام قومٍ عابدي وَثَنِ

قد طال ما قد بَرَوْا بالجَوْر أعظُمَنا ... بَرْيَ الصّناعِ قداح النَّبْل بالسفنِ

حتى يُثابَ على الإحسان مُحْسننا ... ويأمن الخائفُ المأخوذُ بالدمنِ

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتكم ... إنَّ الخلافة فيكم يابني حسنِ

لا عزَّ ركنا نزار إنّهم خَذَلوا ... رَهْط النبي ولاركنا ذوي يمنِ

فأنت أكرمهم فيهم إذا نسبوا ... وأبعد القوم عيذاناً من الإبنِ

وأفضلُ القوم عند القوم قد علموا ... نفساً وأزكى وأنقاهُم من الدرنِ

وهو الذي يقول: [من البحر الكامل]

قل للمشنّئ والمقصّي دارَه ... تربَتْ يداك أطلّها مهديُّها

فلتدهمنكَ غارةٌ جرَّارةٌ ... شعواء يحفز أمْرَها علويُّها

حتى تُصبِّحَ قَرْيةً كوفيةً ... لما تغطرسَ ظالماً قرشيُّها

---

(١)- العقد الفريد ٥/ ٨٦ ــ ٨٨، شرح نهج البلاغة ٤/ ٣٥٢، الحدائق (مصورة) ١/ ١٩٢، أخبار أئمة الزيدية ٢٠٢.

بكتيبةٍ وكتيبةٍ وكتائبٍ حَسَنيّة يحتثها حَسَنِيُّها

فحلف ما قال مما ذكر حرفاً واحداً.

فقال يحيى صلى الله عليه: يا هارون والله لقد رثاه بقصيدتين بعد موته.

قال هارون: فترويها؟قال: نعم.قال: فأنشدنيها.

فأنشده قول الزبيري[1]:

يا صاحبيَّ دعا الملامة واعلما أنْ لَستُ في هذا بألْومَ منْكما

وَقفا بقبر ابنِ النبي محمدٍ لا بأس أنْ تقفا به وتُسلِّما

قبرٌ تضمن خيرَ أهل زمانه حسباً وطيبَ سجيَّةٍ وتكرُّما

رجل نفى بالعدل جور بلادنا وعفا عظيمات الأمور فأنعما

لم يجتنب قصد السبيل و لم يحد عنه و لم يفتح بفاحشة فما

لو أعظم الحدثان شيئاً قبله بعد النبي لكنت أنت المعظما

أو كان أُمْتع بالسلامة قبله أحد لكان قصاره أن يسلما

ضحوا بإبراهيمَ خيرَ ضحيّةٍ فتصرّمت أيّامه وتصرّما

بطل يخوض بنفسه غمراتها لا طائشاً رَعِشاً ولا مستسلما

حتى مضت فيه السيوف وربما كانت حتوفهم السيوف وربما

أضحى بنوا حسن أُبيح حريمهم فينا وأصبح نهبهم متَقسّما

ونساؤهم في دورهنَّ نوائح سجع الحمام إذا الحمام ترنما

---

(١)- تنسب لعبدالله بن مصعب بن ثابت في تاريخ الطبري ٧/ ٦٠٢، ٦٠٣، ومقاتل الطالبيين ط٢ ــ ٢٦٧ــ ٢٦٨، والكامل ٥/ ٥٥٤، ٥٥٥، والحدائق الوردية (مصورة) ١/ ١٧٥.

يتقرَّبون بقَتْلهم شرَفاً لهم ... عند الإمام يرَوْن ذلك مَغْنما
والله لوْ شهِدَ النبي محمّدٌ ... صلّى الإله على النبيّ وسلّما
إشراع أُمَّته الأسنّة في ابنه ... حتى تَقَطَّر من ظباتهم دما
حقاً لأيْقنَ أنّهم قد ضيّعوا ... تلك القرابة واستحلّوا المأثما

وأنشده أيضاً:[من الكامل[1]]

تبكي مذلة أن تقنص حبلهم ... موسى وأقصد صائناً عثمانا
هلاّ على المهدي وابنيْ مُصْعب ... أذريت دمعك ساكباً تَهتانا
ولفقد إبراهيم حين تصدّعت ... عنه الجموعُ فواجه الأقرانا
سالت دموعك ضِلَّةً قد هجت لي ... ترحاً وهماً يبعث الأحزانا
والله ما ولد الحواضن مثلهم ... أمضى وأرفع مَحْتداً ومكانا
وأشدَّ ناهضةً وأقولَ للتي ... تنفي مصادرُ عدلها البهتانا

---

(١)- منسوبة لعبدالله بن مصعب في تاريخ الطبري ٧/ ٦٠١، مقاتل الطالبيين ط٢ ــ ٢٦٧: ستة أبيات بترتيب مختلف، والحدائق الوردية (مصورة ١٦٧): خمسة أبيات، وفي الشافي قال: إنه رثى بها الإمام إبراهيم عليه السلام، وعلى العموم فإن خير مرثية للطالبيين هي مرثية يحيى بن محمد اليشكري في الإمام إبراهيم التي مطلعها:

إن الفتى الأريحي من كرما ... ولم ينل في الحياة ما جرما
وراقب الله في سرائره ... وكان بالأتقياء يعتصما

وقد أورد الإمام المنصور بالله في الشافي القصيدة كلها، وذلك لجودته، وما ألمت من الأخبار، الشافي ٢٠٦.

فهناك لو فَقَأْتَ غـــير مشـــوّه[٢] عينيك من جزع عـــذرتَ علانـــا
رزءٌ لعمرك لـــو يُصـــاب بمثلـــه ميطـــان صـــدَّع رزؤه ميطانـــا[٣]

فقال الزبيري: والله الذي لا إله إلا هو -وأمرّها غموساً- ماقلتُ من هذا شيئاً، ولقد تقوّل علي ما لم أقل.

قال عيسى بن أبي جعفر: فأقبل الرشيد على يحيى عليه السلام، فقال: هل من بينـــة سمعت منه هذه المرثية.

قال: تأذن لي استحلفه.

قال: شأنك به، استحلفه على ما تريد.

قال: فأقبل يحيى على الزبيري؛ فقال: قل برأك الله من حَوْله وقوته ووكلكَ إلى حولكَ وقوتك إن كنت قلت هاتين المرثيتين ولا المديح الأول.

فقال الزبيري: برأني الله من حوله وقوته ووكلني إلى حولي وقوتي إن كنتُ قلتُ شيئاً مما قال.

فلما حلف، قال يحيى صلى الله عليه: قَتلْته والله ياهارون[١].

---

(٢)- تروى في بعض المصادر والنسخ : (غير مسرّة).

(٣)- ميطاناً: من جبال المدينة شرقي بني قريظة، معجم البلدان ٥/ ٢٤٣.

(١)- في الأغصان ٢٥٥، ما لفظه: "لما حلف [الزبيري] روى الإمام يحيى حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أنه قال: ((ما حلف أحد بهذه اليمين كاذباً إلا عجل الله له العقوبـــة بعـــد ثلاث))، وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: (حلّفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته، فإنه إذا حلف كاذباً عوجل وإذا حلف بالله الذي لا إله غلا هو لم يعاجل ؛ لأنـــه

فأمر الرشيد برد يحيى عليه السلام إلى الحبس، وخرج الزبيري فضربه الفالج في شقّه الأيمن فمات من ساعته، فولى الرشيد ابنه المدينة من بعده.

قال عيسى بن أبي جعفر: فوالله ما سرّني أن يحيى نقصه حرفاً واحداً مما قال له، ولا وددت أنه قصّر في شيء من مخاطبته إياه.

حدثني أبو زيد، قال: حدثني غير واحد: أن يحيى بن عبدالله صلوات الله عليه، قال يومئذ لهارون: والله إنه ليتقرب إلينا بعداوتكم وبعداوتنا إليكم في سالف الدهر وحديثه، وما اجتمعنا له إلا جمعنا بالعداوة ، ولا يخص بمقته ولا بغضه واحداً دون صاحبه.

قال: وما أقبل عليه يحيى عليه السلام في مخاصمته حتى افترقا، ما كان يُقبل إلا على هارون ولا يخاطب غيره حتى قال ابن مصعب: ألست الواثب في سلطاننا؟. قال يحيى: ومن أنتم عافاكم الله؟. يريد الزبيري. وإنّه لمقبل على هارون، فتبسم هارون منه مُسْتسِراً بذلك.

ثم أقبل يحيى فقال: والله يا هارون إنْ كان من أصحاب محمد الذين نصروه بأيديهم وألسنتهم؛ وإنه القائل؛ وذكر الشعر:

قوموا ببيعتكم ننهضْ بطاعتكم إن الخلافة فيكم يابني حسنِ

ثم أمر بحبسه فذكر نحو ذلك.

[نقض امان يحيى (ع)]

وسمعت موسى بن عبدالله يذكر عن البكري: أن هارون جمع الفقهاء والقرشيين،

قد وحده سبحانه).

وأحضر أمان يحيى بن عبدالله.

قال: وكان فيمن أُحْضِرَ من الفقهاء محمد بن الحسن، والحسن بن زياد.

وسمعت يحيى بن موسى يقول: هذا غلط، الذي أحضر أبو يوسف، وأخبرني أبو بكر محمد بن أحمد الرازي عن موسى بن نصر: أن الذي أُحْضِر أبو يوسف.

وسمعت أبا علي البستاني يذكر عن ابن سماعة صاحب محمد بن الحسن، قال سمعت محمد بن الحسن يقول: بعث إليَّ هارون في أمر يحيى وأمانه، وقد جُمِع له الفقهاء والقرشيين ، فجعلت على نفسي أن أصحح الأمان ولو كان فاسداً لأحقن دمه.

فذاكرت ابن أبي عمران بهذا الخبر، فذكر عن ابن سماعة نحو ما ذكر البستاني عنه.

قال ابن سماعة: قال محمد بن الحسن: لما سألني هارون عن أمان يحيى أراد مني ومن غيري أن ندلّه على رخصة يصل بها إلى قَتْل يحيى؛ قال: فدفع إليَّ الأمان وقال: انظر في هذا الأمان الفاسد.

قال: فنظرت فيه فرأيته أصح أمان، ولو كلفت أن أكتب مثله على صحته لصعب عليّ.

قال: فقمتُ قائماً، فقلتُ: يا أمير المؤمنين حرام الدم، ما رأيت أماناً قط أصح منه ولا أوثق منه، وليس في نقضه حيلة.

قال: فأخذ دواةً بين يديه فرماني بها فَشجَّ رأسي، ودفعه إلى غيري حتى عرضه على جميع من حضر، فقالوا كلّهم مثل قولي إلا أنهم لم يبادوا به؛ فقال: وهب بن وهب أبوالبختري بعدما قال هو: إنه صحيح؛ هاهنا حيلة.

قال: ماهي؟

قال: إنْ قال الفضل ابن يحيى إنه نوى وقت ما أعطاه الأمان غير الوفاء فالأمان باطل.

قال هارون: والفضل يقول هذا.

قال: فدعا بالفضل؛ ويحيى بن خالد وابنه جعفر بن يحيى حاضران.

فقال هارون: يا فضل ألست إنما نويت بالأمان غير الوفاء.

قال الفضل: لا، ما نويت بالأمان إلا الوفاء.

قال: فغضب هارون، وقال: ويْلك أليس إنما نويت غير الوفاء؟.

قال: لا يا أمير المؤمنين ما نويت إلا الوفاء ، فاشتدّ غضب هارون وقال: ويلك أليس نويت غير الوفاء؟.

قال: لا، والله الذي لا إله إلا هو مانويت غير الوفاء يا أمير المؤمنين.

ونظر أبو البختري إلى يحيى بن خالد، وجعفر بن يحيى، قد تغيّرت وجوههما وأربدت، ورمياه بأبصارهما فعرف الشرّ في وجوههما.

فقال: يا أمير المؤمنين ما تصنع بهذا أدعُ لي بسكين.

فأحضر له سكين، فقطع الأمان، ثم قال: يا أمير المؤمنين أقتله ودمه في عنقي.

قال: فقاله له يحيى: يا دَعِي ، والله لقد علمت قريش إنك لقيط، وإنك تُدعى إلى غير أبيك، وأبوك الذي تدّعي أبوّته لم يصح له نسب في قريش، إنما هو عبد لبني زمعة، فأنت مُدَّعٍ إلى دَعِيٍّ، وقد جاء في الأثر عن الرسول صلى الله عليه وآله: ((إنَّ من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مَواليه فليتبوأ مقعده من النار[1]))، فكيف ترى حالك وأنت مصرٌّ على الدعوة بعد معرفتك بالأثر عن النبي عليه السلام، ثم جرأتك على الله واستخفافك لمحارمه في تخريق أمان قد وكّده ووثقه جماعة من علماء المسلمين، فهب أن لا مراقبة

---

(١)- انظر : صحيح مسلم ، وقد ورد في أماكن عدة منها في كتاب العتق ٢٧٧٤ : ((من ادعى إلى غير أبيه ....)) باختلاف يسير ، وفي الترمذي في كتاب الوصايا ٢٠٤٦.

عندك في رجاء ثواب ولاخوف من عقاب، فهلا سترت على مايخفي ضميرك مما قد أبديته من هتك سترك وإبداء عوْرتك؛ معاندة لله ولدينه، وعداوةً منك لله ولرسوله ولذرية رسوله.

ثم التفت إلى الرشيد، فقال له: يا هارون إتق الله وراقبه فإنه قلّ ما ينفعك هذا وضرباؤه: ﴿**يوم يَعَضُ الظَالِمُ عَلَي يَدَيه وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي لم أتخذ فلاناً خليلاً**﴾[الفرقان: ٢٧ــ ٢٨]. ﴿**يوم لاَيَنْفَعُ الظَالِمين مَعْذِرَتُهم وَلَهُم اللَّعْنَةُ وَلَهُم سُوء الدَّار**﴾[غافر:٥٢].

فقال الرشيد لمن حضره من الفقهاء وغيرهم: انظروا لا يستحلّ أن يقول يا أمير المؤمنين، وأراد هارون أن يحتجّ عليه ليبطل أمانه.

فقال يحيى صلى‌الله عليه: ما جزعك من اسم سماكه أبواك، وقد كان يقال لرسول الله صلى‌الله عليه وآله: يا محمد، فما يُنْكِر على الداعي له بذلك، وقد سمّاه الله رسول الله عليه السلام.

وقال موسى في حديثه: فأمر هارون جماعة القرشيين والفقهاء أن يكلّموا يحيى يخبرهم بأسماء السبعين الذين أعطاهم الأمان.

قال: وقال هارون: كلّما عزمت على طلب أعدائي نُهيت من أجل هؤلاء الذين أعطيتهم الأمان ألاّ أتعرضهم.

قال: فقالوا ليحيى صلى‌الله عليه: أذكر لأمير المؤمنين أسماء أصحابك لئلا يغلط بهم فيأخذهم وقد أعطاهم الأمان فيأثم، وكلّموه بكلام هذا معناه.

فقال يحيى عليه السلام: إنْ أراد أمير المؤمنين أن يفي لي ولهم عرّفني رأيه في الوفاء، فمتى أخذ رجلاً من أصحابي الذين أخذتُ لهم الأمان أخبرته به حتى أستوفي عدد

السبعين الذين أعطاهم الأمان إن أراد الوفاء لهم، وإنْ لم يرد الوفاء لهم فكيف أخبره بأسمائهم وأدلّه على مواضعهم؟. إذنْ أكون شريكه في دمائهم.

فراجعناه في ذلك فقال: لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها عنهم، فليعمل ما بدا له أن يعمل.

قال: وَرُدَّ يحيى عليه السلام إلى الحبس وخرجنا، فلما كان من الغد دُعِينا وأُحضر يحيى، فقال لنا الرشيد : كلّموه لعله يخبرنا بأصحابه؛ فكلّمناه فأومى إلى لسانه، فأخرج لسانه أصفر قد سُمَّ، فحلف الرشيد أنه ما أمر في أمره بشيء وهو يوهمكم أني قد سقيته السُّم، فعليه وعليه إنْ كان من ذلك شيء.

فلما أخرج لسانه قال هارون: ويلك يامسرور ما هذا؟

قال: أنا سقيته لما رادَّك يا أمير المؤمنين، فخرجنا و لم نعلم له خبراً بعد ذلك.

[حبس يحيى (ع) ومحاولة الإخبار عن اصحابه، وموته]

وقد أخبرني موسى بن عبدالله عن بعض أهله، قال: إنَّ رجلين من أفضل أهل زمانهما؛ وأفضل أهل عصرهما؛ أحدهما من ولد الحسن؛ والأخر من ولد الحسين، لا يوقف على مَوْتهما ولا على قتلهما كيف كان: *موسى بن جعفر، *ويحيى بن عبدالله.

قال المدائني عمّن أخبره: قال دفع هارون يحيى إلى خادم يقال له: أسلم ــ أبو المهاصر ــ فحبسه عنده.

قال: وكان الرشيد يركب حماراً ويدور في القصر فيسأل أسْلَمَ عن خبره فيخبره، فقال له يوماً: إنه يَطْبخ قِدراً في كل يوم بيده، ووصف له صفتها، فقال الرشيد: هذه قِدْرنا مدينيّة، فاذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين أطعِمْنا من قدرك.

قال: فأتاه، فقال له، فأخذ قصعة له من خشب فغسل داخلها وخارجها ثم غرف

أكثر القدر وبعث به إليه، فلما جاءه به أمر أن يُؤْتى بخبز فأكل به حتى بقيت قطعة بصل في جنب القصعة فأتبعها بلقمة حتى أخذها، ثم دعا مسروراً الكبير، فقال: احمل إلى يحيى ألف خلعة من كلّ فنّ سري من الثياب الفاخرة مع ألف خادم؛ فأره كل خلعة ثلاثة أثواب، وانشرها كلّها عليه وعرّفه أثمانها ومن أهداها لنا، وقلْ: يقول لك أمير المؤمنين: جعلناها لك مكافئة على ما أَطْعَمْتنا، حتى تأتي على آخرها.

قال: فأتاه مسرور بالخلع والخدم، وأبلغه الرسالة؛ وهو مُطْرق ما ينطق ولا ينظر.

قال: وأحسّ يحيى صلى الله عليه بالشرّ منه لما أتاه بذلك، وأيقنَ أنه معذبٌ مقتول.

قال: فرفع رأسه فقال: قلْ لأمير المؤمنين إنما ينتفع بهذا من له في الحياة طمع ونصيب، ومن كان آمناً على نفسه راجياً لبقائه، فأما المحبوس المقهور الخائف المأسور المرتهن بسعايا البغاة بغير ما جنت يداه، فاتق الله يا هارون ولا تسفك دمي؛ واحفظ رحمي وقرابتي؛ فإني في شغل عمّا وجهت به إليَّ.

قال مسرور: فرقَقْتُ له، ثم رجعت إلى نفسي وقلتُ: لا ولا كرامة، لا أقول لأمير المؤمنين من هذا شيئاً.

فقال يحيى صلوات الله عليه: هذا من ذاك الذي أتخوّفه وأشفق منه.

وعاد مسرور إلى الرشيد فأخبره بكل ما قال.

قال : فقال له: فما قلت له؟ فأخبره بما قال، قال: أصبت، وأمره أن يرجع إليه، ويقول له: يقول لك أمير المؤمنين إن أحببت أن أطلق عنك؛ فأخبرني بأسماء السبعين الذين أخذتَ لهم الأمان لِيَعْلَمَ أنك بريءٌ مما سُعيَ إليَّ فيك؛ فإنك إن فعلت أخرجتك من حبسي وأجزأتك بألف ألف دينار، وأقطعتُك من القطائع، وأعطيتُ أصحابك من الأموال كذا وكذا، وأنزلتهم من البلاد حيث شاءوا.

قال مسرور: فلمَّا قلتُ له ذلك.

قال: قلْ له: يا هارون إلْهَ عن ذكر أولئك؛ فإنَّك لو قَطَّعْتني إرباً إرباً لم يرني الله اشركك في دمائهم، ولو أعطيتني جميع ما في الأرض ما أنبأتك باسم واحد منهم، فاصنع ما بدا لك؛ فإنَّ الله بالمرصاد.

[موت يحيى عليه السلام]

قال المدائني: وقال هارون يوماً لأسلم: كيف ضيفك؟

قال: صالح، قال: لا أصلح الله حالك.

حتى قال ذلك له مراراً في أوقات مختلفة، فبقي أسلم لا يدري ما معنى كلامه، فأتى مسروراً الكبير، فقال: إنَّ أمير المؤمنين كُلّما سألني عن ضيفي قلتُ: صالح، قال: لا أصلح الله حالك.

فقال له مسرور: إنما دفع إليك أمير المؤمنين عدوّه لتغذوه له، ويكون عندك صالحا!.

قال أسلم: فجئتُ إلى محبسي فأخرجتُ يحيى منه وجعلته في بيت دونه ثلاثة أبواب وأغلقتُ الباب الأول والثاني والثالث؛ فخاف يحيى مما أردته به، فجعل معه بستوقةً من سمن أخفاها في كمّه وأنا لا أعلم، فلما كان بعد سبعة أيام أتيتُه والموكلون بالباب، فدخلتُ عليه وأغلقتُ الباب من داخل فإذا هو يصلي، فاشتدّ تعجّبي وقعدتُ بحذاه، ثم قلتُ: بهذه الخلقة أردت الخلافة؟ وبهذا الوجه أردتَ الخروج على أمير المؤمنين؟ ـــ وكان يحيى عليه السلام خفيف اللحية ـــ.

وهو مقبل على صلاته ما يلتفت إليَّ، فما زلْتُ اتعرّض به وهو مُقبل على صلاته ما يلتفتُ إليَّ حتى شتمته بالزاني، فأسرع في صلاته وأَوْجز فيها، ثم وثبَ إليَّ وثُوبَ أسد فقعد على صدري، وقبضَ على حَلْقي وعصره حتى ظننتُ أنه قد قتلني، ثم أرسلني حتى

استرحْتُ، ثم قبضَ على حلقي، حتى فعل بي ذلك ثلاث مرات؛ ثم قال: لولا أنه ليس في قتلك دَرك لقتلتك، ثم قال: ويْلَك من شتمت؛ أفاطمة بنت محمد، أم فاطمة بنت أسد، أم فاطمة بنت الحسين، أم زينب بنت أبي سلمة؟ ثم خلاّني فخرجتُ هارباً وفتحتُ الأبواب وقلتُ للبوّابين: ادخلوا فليس هذه قوة من لم يأكل سبعة أيام شيئاً؛ ففتّشوا البيتَ فأخرجوا بستوقة السمن، فأخذتها وأغلقتُ الأبواب ، وتركتُه ثلاثة أيام ثم جئتُ ففتحت الباب الأول و لم أغلقه؛ وقلت للموكلين: إذا سمعتم صياحي فادخلوا، ثم فتحتُ الباب الثاني والثالث؛ فتسمّعْت طويلاً فلم أسمع له حركة، فتركتُ الأبواب مفتوحة ودخلتُ ، فإذا هو ساجد قد انقلب على الجنْب وهو ميت، فخرجتُ إلى الموكلين فوجهت بهم إلى منزلي فأتوني بفرش ووسائد ومخادّ ومقرمة وإزار ثم بسطته، و لم أُدخل أحداً معي منهم، ثم قمتُ على ركبتيه حتى مددتهما، ثم سجيّته بثوب ثم خرجت وأغلقتُ الباب الخارج، وأتيت هارون فقلت: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

قال: فيمن. قلت: في ابن عمك يحيى بن عبدالله.

قال: وقد مات؟ قلت: نعم.

قال: به أثر؟ قلت: لا.

قال: فاذهب فادخل عليه شهوداً يشهدون على موته وادفنه، ففعل.

[حال الخادم (أبو المهاصر)]

قال المدائني: حدثني عبدالله بن مروان، قال: رأيتُ والله أبا المهاصر ــ أسلم ــ هذا الخادم بعد الرشيد ومحمد الأمين يُتَصدّق عليه بسوء حال بعد نعمة عظيمة.

[رواية اخرى]

حدثني علي بن مسعود المصري عن رجل قد سمّاه ؛ واسمه عندي مُثْبت في كتبي، قال: ركبنا في مركب من الموصل نريد بغداد، قال: فجرى حديث يحيى بن عبدالله.

فقال قوم: قتلوه بالسيف، وقال قوم: قتلوه جوعاً في المطبق.

قال: وكان معنا خادم له هئية وشارة فقال: إياي فاسألوا، فإني أخبركم أمر يحيى كيف كان موته وقتله؛ دفعه إليَّ هارون فكان يسألني عنه كلّ يوم فأقول: هو بخير؛ فقال لي يوماً: ويلك لولا أنه قد خدعك؛ كيف يكون عدوّي معك بخير.

فعلمتُ ما يريد، فقلتُ: هذا عدوّ أمير المؤمنين وكل من كان عدواً لأمير المؤمنين فهو كافر.

فقال لي: اذهب فأدخله بيتاً ليس فيه طعام ولا شراب، ثم أغلق عليه الباب ثلاثة أيام، ففعلت.

ثم قال: افتح الباب فانظر ما حاله؟.

ففتحت الباب فإذا هو قائم يصلي فتعجبْت، ثم رجعتُ فأخبرت هارون، قال: اذهب ففتّش البيتَ لايكون فيه شيئاً لا تعرفه ثم أغلق الباب عليه، ففعلتُ، ثم أتيته بعد ثلاث فقال: افتح عليه فانظر ما حاله.

ففتحت عنه ، فإذا هو قائم يصلي إلا أنه قد ضعف، فرجعت إلى هارون فأخبرته، فقال: أخاف أن تكون قد غششت فلم تنصح، اذهب ويلك ففتشه، وانظر كيف يعيش إنسانٌ لايأكل ولا يشرب أياماً كثيرة، والله لئن أثرت به أثراً لأضربنّ عنقك.

قال: فرجعت وفتحتُ الباب وقلعتُ ثيابَه وعرّيته؛ فلما هممتُ بقلع السراويل؛ قال: ويلك احفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه فإنه ما رأى عورتي أحدٌ قط، فاستعنتُ

عليه بأصحابي، وحللنا سراويله، فإذا بين فخذيه أنبوبة قصب فيها سمن، كلّما أجهده العطش مصّ منه شيئاً فيمسك رمقه، قال: فأخذناها وخرجنا وأغلقتُ الباب ورجعتُ إلى الرشيد فقال: اتركه ثلاثاً، ثم انظر ما حاله، فجئته بعد ثلاث فإذا هو ساجد ميت فرجعت إلى هارون فأخبرته، فقال: اذهب فأشهد عليه بعد أنْ تمدده وتسجيه.

قال:[يعني الراوي] وكان معنا شاب له سمت، فخَفَّ لذلك الخادم حتى إذا انفرد الخادم على جانب المركب يريد الخلوة للحاجة، قصد به الفتى موضع جرية الماء وجذبه ثم دفعه ورمى بنفسه خلْفه، فمازال يغطُّه حتى غرق، فقلنا له وقد خرج إلى الأرض: ويلك يا عدو الله قتلتَ الرجل؟

فقال: يا أعداء الله ألم تسمعوه يقول: أنا قتلتُ ابن رسول الله بالجوع والجهد، ثم لم تنكروا عليه؟ ويلي عليكم لو قدرتُ على قتلكم لقتلتكم.

[رواية اخرى]

وأخبرني أبو هاشم ابن إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عن حمزة بن القاسم عن أبيه عن علي بن إبراهيم، قال: تذاكرنا يوماً عند عمر بن فرج الرخجي[1] أمر يحيى ين عبدالله، فقال عمر بن فرج: حُدثنا عن مسرور الخادم قال: أُتي بيحيى وهارون بالرافقة وعنده عبدالله بن مصعب الزبيري، فقال الزبيري: يا هارون إنَّ هذا وإخوته قد أفسدوا علينا مدينتنا.

فأقبل عليه يحيى فقال: ومن أنتم عافاك الله؟

---

(١)- عمر بن فرح الرخجي: من أعيان الكتاب في أيام المأمون وإلى أيام المتوكل كان شديد الكره للعلويين. فهرس أخبار فخ.

فجرى بينهما من الحديث ما قد ذكرناه، حتى أنشد يحيى هارون الشعرين الذين قالهما الزبيري في محمد رحمه الله، فاسودّ وجه الزبيري وتغيّر وانتفى أن يكون قال من هذا شيئاً؛ فقال يحيى: يا أمير المؤمنين إن كان صادقاً فليحلف بما أحلّفه؛ فأمره هارون أن يحلف.

فقال له: قلْ برأني الله من حوله وقوته، ووكلني إلى حولي وقوتي، إنْ كنت قلت هاتين القصيدتين.

قال: ايش هذه من الأيمان؟ أنا أحلف بالله الذي لا إله إلا هو، وهو ويحلّفني بشيء ما أدري ما هو.

فأمره الرشيد أن يحلف، فحلف، فما أتى عليه إلا ثلاثاً حتى مات، فأمر الرشيد أن يُدفن؛ فدُفن فانخسفَ القبر، ثم سوّي ثانية فانخسف القبر، ثم سوّي ثالثة فانخسف القبر، فأمر هارون أن تُضْرب عليه خَيْمة، فما زالت مضروبة على قبره.

ثم دفع يحيى إلى مسرور، فكان يسأل عن خبره، فقال له يوماً: انظر ما يصنع؟ فنظر، فإذا هو يطبخ قدراً له عربية أو مدينيّة، فوصف صفتها، فقال: نعم هذه قدرنا، فخذ غضارة واذهب إليه، فقل له: يقول لك أميرُ المؤمنين أَطْعِمْنا من قدرك، فأخذ القدر فأفرغها في الغضارة فجاء بها، فدعى هارون بالمائدة والخبز، فأكلها حتى جعل يلعق أصابعه، ثم قال: ارجع إليه فقل له زِدْنا، فقال مسرور: والله يا أمير المؤمنين ما خلَّف في القدر شيئاً، قال: فاذهب إليه فقل له: ليفرخ همّك وروعك فإنه لا بأس عليك، فرجعتُ إليه فأخبرته بما قال، فقال يحيى: وكيف يفرخ روعي وأنا أعلم أنه قاتلي؟. فرجعت إلى هارون، فقال: ما قال لك؟ فأخبرتُه، قال: فاذهب فضيّق عليه، فذهبت فجعلته في بيت ليس فيه طعام ولا شراب، ثم جئته بعد أيام فإذا هو في محرابه يصلي، فأخبرتُ هارون،

فقال: فعل الله بك غَشَشْتني، فحلفتُ أني ما فعلت، قال: فاذهب ففتشه، فجئته فامتنع فاستعنتُ عليه، فإذا تحتَ باطن قدمه شَكْوةٌ فيها سمن فنزعناها، وخرجتُ وسددتُ عليه، ثم أخبرتُ هارون، وتركته أياماً، ثم جئته أنظر ما حاله، فإذا هو ميّت في محرابه، فأخبرت هارون، فذكر نحو القصة التي ذكرناها آنفاً.

[رواية موته، ونقض الأمان]

وأما هارون الوشاء، فقال: حدثني عبدالعزيز بن يحيى الكناني، قال: جمع هارون الفقهاء فكان فيمن أُحضر محمد بن الحسن[1]، والحسن بن زياد، قال: وكنت فيمن حضر، وأُحضر من القرشيين جماعة من ولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وأبوالبختري، وأُحْضر أمان يحيى، فدفع هارون الأمان إلى محمد بن الحسن، ويحيى في الحديد حاضر.

فقال: يا محمد أنظر في هذا الأمان، هل هو صحيح؟، أو هل في نقضه حيلة؟.

فقرأه ثم قام قائماً، فقال: يا أمير المؤمنين أمان صحيح، ما رأيت أماناً قط أصح منه، ولا ظننتُ أنَّه بقي في الدنيا أحدٌ يحسن أن يكتب مثل هذا، ولو كلّفتُ أنْ أكتب مثله ما أحسنت.

قال: فغضب هارون حتى انتفخت أوداجُه وتقطّعت أزراره، وأخذ دواة بين يديه فضربَ بها رأسَ محمد فشجَّه، فذكر القصة.

---

(١)- هو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، صاحب أبو حنيفة وملازمه، ولد بواسط سنة ١٣١هـ، ونشأ بالكوفة، فتفقه على أبي حنيفة حتى صار من كبار أصحابه، هامش التحف ٨١.

ثم كان آخر ذلك دفعه إلى الفضل بن يحيى ـــ و لم يقل إنَّ أبا البختري قال فيه حيلة ـــ ولكن لَمَاَ رأى أبو البختري هارون قد غضب، قال: ردّوا عليَّ الأمان ـــ بعد ما كان قد نظر فيه وصحّحه ـــ فردّوه عليه فوضع يده على حرف فقال: هذا آخرُه ينقضُ أوّلَه، أقتله ودمه في عنقي.

فقال له يحيى عليه السلام: يا ملقوط، أما والله لقد عَلِمَت قريشٌ أنه مالَكَ أبٌ يُعْرف، فلو استحيت من شيء لاستحيت من إدّعائك إلى من ليس بينك وبينه رحم، مع أن مـــن تُدعي إليه عبد لبني زمعة.

ثم قال: يا هارون إتق الله فإنه لا ينفعك هذا وضرباؤه، ﴿**يَـــومَ لاَيَنْفَـــعُ الظَـــالِمِين مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُم اللَّعْنَةُ وَلَهُم سُوء الدَّار**﴾[غافر: ٥٢].

فقال هارون: أنظروا هذا ينقض ما أعطيتُه من الأمان.

فقال يحيى: ما جزعك من اسم سمّاكه أبوك؟ وقد كان يقال لرسول الله: يا محمد، فما ينكره، وهو رسول رب العالمين.

قال: فدفعه إلى جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك.

وخرجنا من عنده، فبكى محمد بن الحسن، فقلنا له ما يبكيك؟ فقال: أخاف العقوبـــة من الله.

قالوا: أليس قد أعذرت حتى خفنا أن يأمر بقتلك؟.

قال: كان يجب عليَّ أن أرد على أبي البختري ما ادعى من أنَّ ذلك الحرف ينقضـــه وقد كَذَب في ذلك، قالوا: لو تكلمت لأمر بقتلك، فلم يزل محمد في قلبه من ذلك شيء حتى مات.

[إيقاع الرشيد بالبرامكة، وموت يحيى]

قال المكي: فأخبرني الثقة أن جعفر بن يحيى حبس يحيى بن عبدالله عنده مدة حتى سأله هارون عنه فأخبره بسلامته، فقال هارون: ما أطولَ حياته!، فعلم جعفر أنه يريد منه أن يقتله، فأخرجه ليقتله؛ فجعل جعفر يقول: واشقاآه فكيف ابتليتُ بقتل يحيى من بين هذا الخلق؟.

فقال له يحيى بن عبدالله: اسمعْ مني ــ أصلحك الله ــ شيئاً تكون لك السلامة في الدنيا والأخرة؛ أعطيكَ من العهود والمواثيق ما تسكن إليه نفسك إنك إنْ تركتني خرجتُ حتى أدخل بلاد العجم ــ أو قال: الروم ــ ولا أخبر أحداً باسمي ولا نسبي ، إلا أني أذْكر لهم أني رجل من المسلمين جنيتُ جنايةً فخفتُ على نفسي فلحقتُ ببلادك، فإن أبى أنْ يقبلني وقتلني يكون قتلي على يدي مشرك، وإن أمّنني و لم يقتلني لم أخرج من بلادهم أبداً ما دام صاحبك في الحياة؛ وإن أُمت قبله رجوت أن يقبل عذري، وأني لم أختر دار الشرك على دار الإسلام إلاّ أنه حيل بيني وبين ذلك، وأنّي فَرَرْت من العذاب والقتل، فإن رأيتَ وفّقك الله أن لا تعجل وتنظر فيما سألتك وتعرضه على قلبك، فإنَّك إن كنتَ محتاجاً إلى رضى هارون فإنَّك محتاج إلى رضى الرحمن، فانظرْ لنفسك قبل يوم الحسرة والندامة، فإنَّ نعيم الدنيا وشيكاً سيزول عنك وعن صاحبك، فاشتر من الله نفسك بإحياء نفس من ذرية رسول الله؛ تستوجب بذلك عند الله الزلفى وحسن المآب، واحذرْ أنْ تلقى الله بدمي، مع معرفتك بأني محرج مظلوم لا ناصر لي إلا الله، وكفى بالله من الظالمين منتقماً.

قال: فأمر جعفر بردّ يحيى إلى الحبس ووقع كلامه في قلبه، فلمَّا كان بالليل أرسل إلى يحيى فقال [له]: إنَّ كلامك قد وقع قي قلبي، وإنَّ للناس قبلي مظالم كثيرة، وإنَّ لي من

الذنوب العظام والكبائر الموبقات مالا أطمع معها في النجاة والمغفرة.

فقال له يحيى: لا تفعل، فإنه ليس ذنبٌ أعظم من الشرك، وقد قال الله في محكم التنزيل للمسرفين الذين أسرفوا في الشرك وفي معاداة النبي وقتل أصحابه: ﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لاَ تَقْنَطُوْا مِن رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعَاً إِنَّه هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم وَأَنِيبُوْا إِلَى رِبِّكُمِ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذابُ ثُمَ لاَ تُنْصَرُوْنَ**﴾[الزمر: ٥٣،٥٤]، فأمر بالإنابة والتوبة، والله تبارك وتعالى يغفرُ لمن تاب وإنْ عَظُم جرْمه.

قال: فتضمن لي المغفرة إنْ أنا خلّيتك؟.

قال له يحيى: نعم أضمن لك ذلك على شريطة.

قال جعفر: وما هي؟

قال: تتوب من كل ذنب أذنبتَه بينك وبين الله، ثم لا تعود في ذنب أبداً، وأما الذنوب التي بينك وبين الناس ، فكل مظلوم ظَلَمْتَهُ ترد ظلامته عليه، فإنَّك إذا فعلتَ ذلك، وأدّيْت الفرائض التي لله عليك غفر الله لك، وأنا الضامن لك على ذلك.

قال: فعزم جعفر على تخليته، وأخذ على يحيى العهود والمواثيق بأنْ يمضي من فوره ذلك حتى يدخل إلى بلاد الروم، وأن لا يخبر أحد باسمه ولانسبه، ولا يستصحب أحداً، ويقيم في بلاد الروم ما دام هارون حياً، إلا أن لايجد سبيلاً إلى الوصول إلى بلاد الروم؛ فحلفَ يحيى على تلك، وكتبَ له جعفر بن يحيى منشوراً لا يعرض له، وأن يُحْتال له في الدخول إلى بلد الروم سراً وحده لأمر مهم، وينفذ من يومه إذا وصل إن شاء الله، وأخرجه ليلاً.

قال: وكان عمّ جعفر محمد بن خالد بن برمك، عاملاً على ثغور الروم؛ فمرّ يحيى من فوره ذلك حتى أتى ثغر المصيصة فأُخِذَ بها، وأُتي به إلى محمد بن خالد بن برمك؛ فلما

نظر إليه وتأمّله ، قال: أنت يحيى بن عبدالله، فأنكرَ ذلك؛ وتهدّده وضربه؛ فأنكر وأخفى خبره.

وقال: هذا يحيى دفعه هارون إلى جعفر ليقتله فأطلقه، وإنْ بلغ هارون إطلاقه كان فيه هلاك آل برمك.

فخرج به يتنطح إلى هارون يطوي المنازل حتى وافاه بمكة، فدخلها ليلاً ومعه سبعة أبعره؛ فمضى حتى صار إلى دار الفضل بن الربيع، فاستأذن عليه من ليلته.

فقال له الفضل: تركتَ عملكَ وجئت؟.

فقال: إنَّ الأمر الذي جِئْتُ له أعظم من أن يذكر معه عملاً.

قال: ما هو؟

قال: هذا يحيى بن عبدالله معي.

قال له الفضل: قد مات يحيى.

قال: هذا يحيى معي.

ـــ وكان الفضل عدوّ البرامكة ـــ فقال له محمد بن خالد بن برمك: أَعْلِم أمير المؤمنين بمكاني، وانظر أن لا يعلم بي أحدٌ فإنّه إنْ عَلِمَ بي جعفر خفْتُ أنْ يغتالني.

قال: فأخبر الفضل هارون بأمر يحيى، قال: فأقلقه ذلك، فوّجّه إلى هرثمة فأُحْضر وإلى محمد بن خالد وغيرهما فشاورهم، فقال له هرثمة: يا أمير المؤمنين إنك في موسم مثل هذا ولا آمنُ إنْ أحسّ جعفر بأمر يحيى وخيانته فيه استقتل وعمل في صرف الخلافة.

قال: فما الرأي؟

قال: أنْ تضربَ عنق هذا القادم عليك وكل من معه من الغلمان والحشم لئلا يخرج خبره، وتأمرَ بيحيى تطوي به المنازل إلى بغداد طيّاً، وتُظْهر لجعفر من اللين والكرامة

أضعاف ما كان له عندك، فإذا دخلتَ بغداد قتلتَ جعفراً وجميع البرامكة واستبدلت بهم.

قال: ففعل هارون كل ما أشار به هرثمة، إلا قتل محمد بن خالد فإنه استبقاه، وقدم بغداد فقتلَ جعفراً والفضل، وحبس يحيى بن خالد، واستصفيت أموالهم وقُتِلت رجالُهم.

وأُحْضر يحيى بن عبدالله، فقال: يا يحيى ألم يكفكَ ما صنعت حتى أفسدت عليَّ وزرائي، والله لأقتلنَّك قتلةً تحول بينك وبين إفساد أحد عليَّ.

فقال له يحيى: اتق الله يا هارون وراقبه فإنَّك عن قليل لاقيه وهو سائلك عن نقض ما أعطيتني من العهود والمواثيق المأخوذة لي عليك، فلا تكُ ساهياً عن عقاب الله، غافلاً عن وعده ووعيده؛ كأنك لا ترجوا من الله ثواباً ولا تخشى عقاباً، تعمل أعمال الفراعنة، وتبطش بطش الجبابرة، خليلك ووزيرك من اتّبع هواكَ في معصية الله، وعدوّك من دعاك إلى طاعة الله.

حسبك يا مغرور ما احتملتَ من الأوزار، وارجعْ إلى الله فإنَّه يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما في الصدور.

قال: فدفعه الرشيد إلى مسرور، وقال: يكون عندك حتى أسألك عنه، فلما خرج إلى خراسان الخرْجة الأولى نزل قرية من قرى الرَّي يقال لها: أرنبوية[1]، أمر أن يُحْفر قبرٌ من ناحية المقابر ويُتْرك.

فَسَمِعْتُ جماعة من أهل ناحية أرنبوية منهم: أحمد بن حمزة، والحسين بن علي بن بسطام وغيرهم من أهل مدينة الري، والحسن بن إبراهيم بن يونس، كلهم يخبر عن

(١)- من قرى الري، معجم البلدان ١/ ١٦٢.

الحفارين الذي حفروا القبر؛ قالوا: أُمرنا أنْ نحفر قبراً طوله كذا وعرضه كذا، ولا نجعل له لحداً ففعلنا وظننا أنهم يدفنون فيه مالاً، فصعدنا على شجر كانت في المقبرة لننظر ما يُدفن، فلما مضى من الليل نصفه إذْ بنفر عليهم ثياب بيض، وفارس يركض وهو يصيح: خذوه خذوه! يُوهم من كان هنالك أنه قد رآه؛ فسكتنا حتى وقفوا على القبر، فإذا رجل مكبّل بالحديد على بغل، ومعهم تابوت على بغل آخر، فوَضعَ صاحبُ التابوتِ التابوتَ في القبر وانصرف، وجاء القوم فأنزلوا الرجل من البغل وأدخلوه التابوت، فإذا هو يقول: يا هارون اتق الله ما يشفيك قتلي دون عذابي، أيُّ دَرك لك في عذابي؟ فيقول له الملك عظيم هيبته[1]، إطرحوه الآن في التابوت.

فما زال يناشده الله والرحم حتى واراه التراب، ثم انصرفوا.

فقلنا: والله لو لم نحضر ما كان علينا من دمه؛ فإنْ أغفلناه كنا شركاء في دمه، فنزلنا من الشجرة وأخذنا المساحي، ثم عالجناه حتى أخرجنا التابوت، فاستخرجناه منه وبه أدنى رمق، فذهبنا به إلى النهر، فغسلناه في الماء حتى عادت إليه نفسه، ثم عُدْنا إلى القبر فسوّيناه كما كان وصرْنا بيحيى إلى منازلنا.

فكتبَ لنا رقعة إلى يحيى بن مالك بن خالد الخزاعي، فوقفنا له حتى ركب، ثم دفعنا إليه الرقعة، فقال: قفوا حتى أعود، ثم مضى ساعة يتصيّد وعاد، فقال: أخبروني كيف كانت قصة يحيى، فأخبرناه، فبكى ثم دعا ببدرة دنانير، فقال: ادفعوها إليه وقولوا له: قال يحيى يامولاي اقطع الأرض ولا تعترف لأحد من الناس والْحَقْ ببلاد الشرك، قال: فأتيناه بالبدرة، فأخذ منها دينارين ودفعَ باقي ذلك المال إلينا ومضى.

---

(١)ـ في بعض النسخ : "الملك عقيم ، هيه اطرحوه".

قال: فبعضهم يقول: مضى إلى بلاد الشرك، وبعضهم يقول: إنه أعقب في بلاد الإسلام بعد هذا[١].

وكان رجل يعرف بعبدالله بن منصور ، وكان خيّراً فاضلاً كثير العلم، كتب عن الناس من أهل البيت وغيرهم ، قال: إنه من ولد يحيى بن عبدالله، وذلك أن جدّه منصور البخاري أبا أمه كان من أصحاب يحيى، فلما طُلبوا وأُخذ أصحاب يحيى فرّ من بخارى ونزل قومس، فلما خرج يحيى من القبر لقيه منصور وهو خارج إلى الجبال بقومس، قال: أين تريد؟ قال: أريد أن أدخل بلاد الشرك: تبت أو الترك.

قال له منصور: لا تفعل؛ ولكن أقمْ عندي ولا يعلم أحد من خلق الله من أنت، فإنك إن انكتم أمرك لم تخفْ إن شاء الله، فأقام عنده وزوّجه منصور ابنته ، فولدت منه عبدالله هذا ، مات بطبرستان عند الحسن بن زيد سنة سبع وستين ومائتين وله جماعة أولاد[٢].

---

(١) – تعددت الروايات في كيفية موت الإمام يحيى بن عبدالله، فكما أخبرنا المؤلف الرازي فيما مضى من الكتاب يروي عن موسى بن عبدالله: "رجلان من أفضل أهل زمانهما وأفضل أهل عصرهما أحدهما من ولد الحسن والآخر من ولد الحسين لا يوقف على موتهما ولا على قتلهما كيف كان: موسى بن جعفر، ويحيى بن عبدالله".

ففي المقاتل عدة أخبار من مصادر مختلفة أنه مات في الحبس: خُنِقَ، وسمّ، وبُنيت عليه اسطوانة بالرافقة وهو حي، وألقي للسباع فأكلته، ويأتي في الإفادة تاريخ الأئمة السادة ويزيد رواية أخرى هي تكملة لرواية الأصفهاني ما لفظه: "إنه لما خرب القصر المعروف بالقرار من فتنة محمد الملقب بالأمين أيام قتال المأمون له وُجد ميتاً بين اسطوانين، الإفادة ١٠٧.

(٢)– في الإفادة عند ذكر أولاده: "محمد وله العقب، وعيسى مئناث، وإبراهيم درج، وعبدالله درج، وصالح درج"، أما في الأغصان فجعل أولاده اثنين محمد المحدث، وجعفر، وأخذ في سرد ذريتهما: محمد بن الإمام يحيى من ذريته آل الحازمي، وجعفر بن يحيى ولده الإمام محمد بن جعفر ملك

وأخبرني أبو الجارود سنح بن محمد التمار عن أبيه عن مشائخ آل الحسن، قالوا: كان ليحيى بن عبدالله ثلاثة بنين: محمد، وصالح، وعبدالله، فحبسهم بكار بن مصعب الزبيري، وسمّ منهم اثنين فماتا، وذكر قصة لمحمد طويله ذهبت عني.

قال: ودسّ الزبيري جماعة من أهل المدينة وغيرها، فادّعوا على يحيى وهو في حبس هارون مالاً، فقضى لهم بما ادعوا وباعَ ضياعه وأمواله بالمدينة وأَعْرى منها أهله وولده، منها سهمه بعين سويقة و النياية والسائرة والمضيق والعيط وينبع؛ وباع عليه عمير وتسمى: وبين، وهي اليوم في يد آل جعفر بن أبي طالب.

وقد أخبرني أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن عبدالله قريباً من هذا ، إلا أنني أوعى لخبر أبي الجارود من خبر محمد.

تم حديث الحسين بن علي صاحب فخ، وأخبار يحيى بن عبدالله صلوات الله عليهما جميعاً.

وكان الفراغ من رقمه في شهر ذي القعدة من سنة ألف ومائة وثلاث عشر ١١١٣هـ.[1] .

تاهرت السفلى بالمغرب، الأغصان ٢٥١ ــ ٢٥٢.

(١)ـ قال في الأصل:

تشرّف بتكابته وبذكر أئمة الهدى ومصابيح الدجى العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن ناصر السماوي الزيدي ثم الهادوي مذهباً ومعتقداً وفقه الله تعالى لصالح العمل، وعصمه عن الزيغ والزلل بحق محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم يا كريم، لسيدي ومولاي الشيخ الأكرم جمال الإسلام وبركته الأنام عمر بن محسن بن مغلس حفظه الله تعالى بما حفظ به الذكر المبين؛ بحق محمد خاتم النبيين؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

تم الكتاب والحمد لله المنعم الوهاب[1] .

(١) - تمّ لنا بحمد الله تعالى سماع هذا الكتاب الجليل على والدنا وسيّدنا ومولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى وأطال بقاه، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

علي بن مجدالدين بن محمد المؤيدي، إسماعيل بن مجدالدين بن محمد المؤيدي.

وكتب/ إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي، وفقه الله تعالى

فهرس الآيات

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينِ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لاَ تَقْنَطُوْا مِن رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ١١٩

﴿أَم يَحْسُدُونَ النَّاسَ على مَا ءآتهُم اللهُ مِن فَضلِه فقد ءآتينَا ءآل إِبْرَاهِيم الكِتَبَ وَالحِكْمَةَ وءآتَينَاهُمْ مُلكاً عَظِيمَا ٧٧

﴿إِنَّ اللَّه اشْتَرَى مِن المؤمنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم ٣٩

﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ ٥٥

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالعَدلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُربَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ٥٩

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٥٩

﴿اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِه صَفًّا ٣٩

﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٤٣

﴿قَاتِلُوْا الَّذِينَ لاَ يُؤمِنُون باللهِ وَلاَ باليومِ الأَخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحق ٥٩

﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ٨٣

﴿قُلْ لاَ أَسْئلكُم عَلَيه أَجْراً إلا المَوَدَة في القُرْبَى ٨٨

﴿كَزَرعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ ٥٢

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَت للنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ٥٩

﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٥٧

﴿والمُؤمِنُون وَالمُؤمِنَات بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُون بالمعرُوف وَيَنْهَون عَنِ الْمُنْكَرِ ٥٩

﴿ومَن لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٦٠
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوْا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ٦٠
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ٥٣
﴿وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ ٣٩
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَقوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ والعُدُوَانِ ٥٩
﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم ٨٣
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ٥٩
﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٥٩
﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَةً وَنَجْعَلَهُم الوَارِثِين ٨٤
﴿يَومَ لَايَنْفَعُ الظَالِمِين مَعْذِرَتُهم وَلَهُم اللَّعْنَةُ وَلَهُم سُوءُ الدَّار ١٠٨
﴿يَومَ لَايَنْفَعُ الظَالِمِين مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُم اللَّعْنَةُ وَلَهُم سُوءُ الدَّار ١١٧
﴿يَومَ يَعَضُ الظَالِمُ عَلَي يَدَيهِ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي لم أتخذ فلاناً خليلاً ١٠٨

فهرس الأحاديث

((إنَّ الله ليبغض العبد يستأسر إلا من جراحة مثخنة..... ٤٣
((إنَّ من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مَواليه فليتبوأ مقعده من النار..... ١٠٧
((ما حلف أحد بهذه اليمين كاذباً إلا عجل الله له العقوبة..... ١٠٥
((من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم..... ٤٠

فهرس الأماكن

أ

أبهر ٨٥

أثيب ٩٧

أرض الحجاز ٩٧

أرمينية ٦٨

أرنبوية ١٢١

إ

إفريقية ٥٠; ٥٦; ٦٦

ا

البصرة ٢٧; ٣٤; ٤٥; ٥٦

الحبشة ٤٤; ٤٥; ٤٦; ٤٩

الحجاز ٤٥; ٤٨; ٩٧; ٩٨

الديلم ٧٣; ٨٢; ٨٥; ٨٦; ٩٦

الرويان ٧٤; ٨٥

الرّي ٨٦; ١٢١

الزاب ٥٠; ٦٦

السائرة ١٢٤

السوس الأقصى ٦١

السيالة ٢٨

الصفا ٣٧

الطالقان ٧٤; ٩٧

العراق ٤٥; ٤٩; ٧٨

العيط ١٢٤

القيروان ... ٥٠; ٦٢; ٦٣; ٦٥; ٦٦; ٦٧

الكوفة ٤٥

المدينة ٢٧; ٢٨; ٢٩; ٣١; ٣٢; ٣٤; ٣٥; ٣٦; ٤٥; ٦١; ٩٨; ٩٩; ١٠٤; ١٠٥; ١٢٤

المصيصة ١١٩

المغرب ٤٩; ٥٠; ٥٣; ٥٤; ٥٥; ٥٦; ٥٧; ٦٥; ٦٦; ٦٧

المنارة ٣١

الموصل ١١٣

النهروان ٧٤

اليمن ٦٨; ٧٠

ب

باب ابن أبي الربيع ٦٥

بخارى..... ١٢٣
برقة..... ٦٥
بغداد..... ٢٧; ٤٥; ٦٦; ٦٨; ٨٦; ٩٧; ١١٣; ١٢٠; ١٢١
بلاد الترك..... ٨٢
بلاد الجبل..... ٨٥
بلاد الجزيرة..... ٦٨
بلاد الروم..... ١١٩

ت

تاهرت..... ٥٧; ١٢٣
تونس..... ٦٢; ٦٤

ج

جبال نفوسة..... ٥٦
جرجان..... ٧٤; ٩٦

خ

خراسان..... ٦٢; ٦٣; ٧٠; ٧٩; ٩٦; ١٢١

د

دار مروان..... ٢٩; ٣٢
دنباوند..... ٧٣

ر

رأس الجسر..... ٥٤

ز

زقاق عاصم..... ٣١
زنجان..... ٨٤; ٨٥

س

سجستان..... ٦٩; ٧٩
سرت..... ٦٦
سرف..... ٣٦
سواد العراق..... ٧٨
سويقة..... ٢٨; ٢٩; ٤٦; ٩٧; ١٢٤
سويقة بني حسن..... ٢٨

ش

شعب الحضارمة..... ٤٩
شهربرد..... ٨٥

شِلْف ٦١

ص

صنعاء ٧٠

ط

طبرستان ٧٢; ٨٥; ٩٦
طرابلس ٦٤; ٦٥; ٦٦
طنجة ٥٠; ٦١; ٦٧
طيناباس ٦٣

ع

عرفات ٣٤
عمير ١٢٤
عيذاب ٤٤

ف

فخ ٢٦; ٢٧; ٣٦; ٤٢; ٤٤; ٤٦;
٦١; ٦٩; ٨١; ١١٤; ١٢٤
فرع المسور ٤٦

ق

قبر الحسين ٨٢
قزوين ٨٤; ٨٥; ٨٦; ٩٦
قومس ١٢٣

ك

كور الجبل ٨٥

م

مسجد عبدالله ٥٥
مسكن ٧٨
مصر ٥٠; ٥٣; ٥٤; ٦٢; ٦٤;
٦٧; ١٠٧
معتك ٤٤
مكة ٢٦; ٣٤; ٣٦; ٣٧; ٤٩;
٧٢; ٨٦
مليانة ٥٠; ٦١
منى ٤٩

هـ

همذان ٨٤; ٨٥

و

وليلي ٦١

ي

ينبع ٤٧; ١٢٤

فهرس رجال السند والرواة

أ

أبا علي البستاني ١٠٦

أبو الجارود ١٢٤

أبو الجارود سنح بن محمد التمار ... ١٢٤

أبو خيثمة ٥٤

أبو خيثمة علي بن [عمرو بن خالد.. ٥٤

أبو زيد ٣٤; ٣٥; ٣٦; ٥٣; ٧٣; ٧٤; ٩٥; ٩٨; ١٠٥

أبو زيد عمر بن شبه ٣٤

أحمد بن حمزة الرازي ٣٨

أحمد بن رشيد ٣٨

أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن عبدالله ١٢٤

أحمد بن كثير ٣٧

أرطاة بن حبيب ٣٢

إ

إبراهيم بن أبي أيوب ٥٤

إبراهيم بن يونس ٦٨; ١٢١

إسحاق بن إبراهيم ٣٠; ٣٧; ٤٨

إسحاق بن راشد ٦٢

إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب ١١٤

ا

ابن أبي عمران ١٠٦

ابن النطاح ٩٩

ابن زبالة المدائني ٩٨

ابن سماعة ١٠٦

الحسن بن إبراهيم بن يونس ٦٨

الحسن بن عبدالواحد ٣٧

الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٥٧

الحسين بن علي بن بسطام ١٢١

السميدع بن عبدالرحمن ٨٦; ٩١

الضبعي ٩٩

القاسم بن إبراهيم ٣٦; ٤١; ٤٣; ٤٤; ٩٥

المدائني..... ٢٧; ٣٤; ٣٥; ٣٦; ٤٩;
٥٣; ٧٣; ٨٤; ٩٥; ٩٨; ٩٩; ١٠٩;
١١١; ١١٢

ب

بكر بن صالح الرازي..... ٢٧

ح

حريث بن ميسرة الكناني..... ٨٥
حسن بن عبدالواحد الكوفي..... ٢٧
حمزة بن القاسم..... ١١٤

ر

راشد..... ٥٣; ٦٢

س

سعيد بن بهلول..... ٧٠
سعيد بن خثيم الهلالي..... ٣٨
سليمان بن موسى..... ٣٦
سنح بن محمد التمار..... ١٢٤

ع

عبد العزيز بن يحيى الكناني..... ٤٩
عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب..... ٢٧
عبدالله بن الفضل..... ٢٧
عبدالله بن الفضل مولى عبدالله
بن جعفر..... ٢٧
عبدالله بن محمد بن إبراهيم
بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن علي
بن عبد اللّه بن جعفر
بن أبي طالب..... ٢٧
عبدالله بن مروان..... ١١٢
علي بن محمد بن عبد العزيز بن
عبدالملك بن عيسى..... ٣٦
علي بن مسعود المصري..... ١١٣
عمر بن شبه..... ٣٤
عيسى بن إدريس..... ٦٢
عيسى بن مهران..... ٣٢

ف

فليت بن إسماعيل..... ٧٤
فليت بن سليمان..... ٥٣; ٦٨

م

محمد بن أحمد الرازي ١٠٦

محمد بن القاسم بن إبراهيم ٤١; ٩٥

محمد بن علي بن إبراهيم ٢٧

محمد بن عمرو بن أبي خالد

أبو علاثة ٥٤

محمد بن مروان ٣٢

محمد بن منصور ٢٦; ٤٣; ١٢٥

محمد بن يوسف بن إبراهيم

بن موسى ٤٦

مشائخ آل الحسن ١٢٤

موسى بن عبدالله ٤٦; ٤٧; ١٠٦; ١٠٩; ١٢٣

موسى بن نصر ١٠٦

هـ

هارون الوشاء ٣٩; ١١٦

هارون بن موسى ٤٩

ي

يحيى بن موسى ٦٥; ٦٦; ١٠٦

فهرس الأعلام

أ

أبا المغيرة..... ٦٣
أبو الورد ٣٧
أبو يوسف..... ١٠٦
أسلم ـــ أبو المهاصر..... ١٠٩

إ

إبراهيم بن إسحاق ٧٣
إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن
الحسن بن الحسن..... ٣٠
إبراهيم بن إسماعيل طباطبا ٤١; ٤٥
إبراهيم بن عبدالله بن الحسن
بن الحسن..... ٣٠
إبراهيم بن محمد ٢٧; ٤٨; ٥٠; ٩٢
إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ٥٠
إدريس بن عبدالله ٣٣; ٤٣; ٥٣;
٥٦; ٦٠; ٦٤; ٦٥
إسحاق بن راشد..... ٦٢
إسحاق بن عيسى..... ٢٧

ا

ابن الأشعث..... ٧٩
ابن معاوية..... ٦٦
الجنيد بن سنان ٦٣
الحسن بن الحسن بن علي
بن أبي طالب..... ٢٦; ٣٠; ٤٤; ٤٧;
٦٠; ٩٣; ٩٥
الحسن بن جعفر بن الحسن..... ٣٢;
٣٤; ٥٧
الحسن بن زياد..... ١٠٦; ١١٦
الحسن بن علي بن محمد بن الحسن ..٥٧
الحسن بن محمد بن عبدالله.....٢٧; ٤٣
الحسين بن عبدالله بن الحسن
بن الحسن ٣٠
الحسين بن علي بن الحسن..... ٢٦
الحسين بن علي بن الحسن
بن الحسن بن الحسن..... ٢٦
الخولي ٣٤
العباس بن محمد ٣٤; ٩٢

العلاء بن سعيد..... ٦٦
الفضل بن روح بن حاتم ٦٢
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك٧٤; ٩٥
القاسم بن إبراهيم.....٣٦; ٤١; ٤٣;
٤٤; ٩٥
القاسم بن محمد بن عبدالله
بن حسن..... ٤٦
المغيرة..... ٦٢; ٦٣
المغيرة بن بشر بن روح المهلبي..... ٦٢
المهلب بن رافع..... ٦٤
النضر بن العنبر ٦٣
النضر بن حفص..... ٦٦

ب

بشر بن المعتمر..... ٧٤
بكار.....٩٨; ٩٩; ١٠١; ١٢٤
بكار بن مصعب.....٩٨; ٩٩; ١٢٤

ج

جستان ٧٢; ٧٣; ٧٤; ٨٤;
٨٥; ٨٦; ٨٧; ٩١; ٩٢; ٩٦
جعفر بن أبي جعفر ٩٤
جعفر بن أبي طالب.....٢٧; ١٢٤
جعفر بن يحيى بن خالد.....٩٧; ١١٧

ح

حبيب بن أرطاة ٧٤
حسن الحاجب.....٣٤
حماد التركي.....٣٦; ٤٢
حمزة ٣٨; ٦٠; ١١٤; ١٢١
حمزة بن عبدالله بن محمد
بن عبدالله ٣٠

خ

خالد البربري ٣٣
خالصة.....٤١
خديجة.....٦٠
خيزران ٤١

د

درباس الخزاعي.....٣٣; ٣٤

ر

راشد ٥٣; ٦٢
روح بن حاتم ٥٦; ٦٢

ز

زبيدة ٩٤
زكريا بن يحيى بن عمر بن سابور ٧٠
زيد بن علي ٦٩; ٧٩
زينب بنت أبي سلمة ١١٢

س

سعيد بن خثيم ٣٨
سليمان بن جرير ٦٧; ٧٣
سليمان بن عبدالله بن الحسن ٣٥
سليمان بن علي ٣٧; ٤١
سليمان بن فليح ٨٤

ش

شروين ٧٢
شماخ اليمامي ٥٤

ص

صاعد ٣٧
صالح ١٢٤

ط

طالب بن غضين التميمي ٦٤
طاهر ٣٠

ع

عبدالرحمن بن يقطين ٣٥
عبدالصمد بن علي ٩٢
عبدالعزيز بن يحيى الكناني ٣٩; ١١٦
عبدالله ١٢٤
عبدالله بن إسحاق
بن إبراهيم ٣٠; ٤٨
عبدالله بن الجارود ٦٢; ٦٣; ٦٤;
٦٥; ٦٦
عبدالله بن الحسن بن الحسن ٣٠; ٤٥;
٤٦; ٩٢; ٩٣; ٩٥; ٩٩
عبدالله بن الحسن بن علي بن علي ٣٠
عبدالله بن الزبير ١٠٠

عبدالله بن سليمان المهلبي..... ٦٣
عبدالله بن محمد بن إبراهيم..... ٢٧
عبدالله بن مروان..... ١١٢
عبدالله بن مصعب الزبيري..... ٩٨; ١١٤
عبدالله بن منصور..... ١٢٣
عبدالله بن يزيد بن حاتم..... ٦٣
عبدالوهاب بن رستم... ٥٠; ٥٦; ٦١; ٦٢
عبيد بن يقطين..... ٣٤; ٣٥
عبيدالله بن قثم..... ٣٧
علي بن إبراهيم بن الحسن
بن عبدالله بن العباس..... ١١٤
علي بن يقطين..... ٣٦
عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله
بن عبيدالله بن عمر بن الخطاب..... ٢٧
عمر بن فرج الرخجي..... ١١٤

ف

فاطمة ابنة عبدالله..... ٤٨
فاطمة بنت أسد..... ٦٠; ١١٢
فاطمة بنت الحسين..... ٦٠; ١١٢
فاطمة بنت رسول..... ٦٠
فاطمة بنت رسول الله..... ٦٠
فليت بن إسماعيل..... ٧٤

م

مالك بن المنذر الكلبي..... ٦٤
مبارك التركي..... ٣٥
محمد..... ١٢٤
محمد بن أبي نعيم..... ٧٤
محمد بن إبراهيم..... ٢٧; ٤٨
محمد بن إدريس الشافعي..... ٥٠; ٧٣
محمد بن الحسن..... ٥٧; ١٠٦; ١١٦
; ١١٧
محمد بن الحنفية..... ٤٥
محمد بن القاسم بن إبراهيم..... ٤١; ٩٥
محمد بن خالد بن برمك..... ١١٩; ١٢٠
محمد بن سليمان..... ٣٦; ٤١; ٤٢
محمد بن عامر..... ٧٣
محمد بن عبدالله..... ٢٧; ٣٠; ٤٣; ٤٦;
٦٤; ٧٩; ٨١; ٩٢; ٩٣; ٩٤; ١٠٠;
١٠١
محمد بن عبدالله بن الجارود..... ٦٤
محمد بن علي بن عبدالله بن عباس..... ٧٩
محمد بن عمرو بن أبي خالد أبوعلاثة.. ٥٤

محمد بن يزيد الفارسي ٦٥
محمداً وجعفراً ابني سليمان..... ٣٤; ٣٧
مخّول بن إبراهيم..... ٧٣
مسرور١٠٩; ١١٠; ١١١; ١١٤; ١١٥; ١٢١
معاوية..... ٦٦; ٧٨; ١٠٠
مفضل الوصيف ٣٧
ملك الحبشة ٤٥
منارة..... ٣٧
منصور البخاري ١٢٣
منصور النّمري ٧١
موسى الكاظم..... ٢٩
موسى الهادي..... ٣٥; ٤١; ٤٦
موسى بن عبدالله ٤٦; ٤٧; ١٠٦; ١٠٩; ١٢٣
موسى بن عيسى..... ٣٤; ٣٥; ٣٦ ; ٣٧; ٤٠; ٤١; ٥٤

هـ

هارون الرشيد..... ٥٠; ٥٤; ٦٢; ٦٣; ٧١; ١٠٠
هرثمة..... ٦٥; ٦٦; ٦٧; ١٢٠; ١٢١
هناد بن وبره ٦٣

و

واضح..... ٥٤; ٥٥
وهب بن وهب ٨٤; ١٠٦

ي

يحيى بن خالد..... ٧٤; ٩٥; ٩٦; ٩٧ ; ١٠٧; ١١٧; ١٢١
يحيى بن زيد..... ٣٨
يحيى بن عبدالله..... ٢٦; ٢٩; ٣١; ٣٤; ٣٧; ٣٩; ٤٣; ٤٩; ٥٤; ٦٧; ٧٠; ٧١; ٧٣; ٧٥; ٨٥; ٩١; ٩٢; ٩٣; ٩٥; ٩٦; ٩٧; ١٠٠; ١٠٥; ١٠٦; ١١٢; ١١٣; ١١٨; ١٢٠; ١٢١; ١٢٣; ١٢٤
يحيى بن مالك بن خالد الخزاعي.....١٢٢
يحيى بن موسى الكندي ٦٥; ٦٦
يزيد ٣٦; ٦٣; ٦٥; ٧٨
يعقوب..... ٤٤
يقطين بن موسى..... ٣٥; ٣٧; ٦٤
يونس بن إبراهيم ٧٤

فهرس الخطب والرسائل

نص بيعة الإمام الحسين بن علي الفخي.....٣٢
خطبة الإمام الحسين بن علي الفخي قبل المعركة.....٣٨
خطبة أخرى للإمام الحسين بن علي الفخي.....٣٨
رسالة ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى إلى أبي محمد الحضرمي بمصر.....٥٠
رسالة الإمام إدريس إلى قبائل البربر.....٥٧
رسالة الإمام يحيى بن عبدالله لهارون الرشيد حين عرض عليه الأمان.....٧٥
خطبة الإمام يحيى بن عبدالله في وجوه أهل الجبل.....٨٧
نسخة كتاب الأمان الذي طلبه الإمام يحيى من الرشيد.....٩٢
نسخة كتاب الأمان الذي طلبه الإمام يحيى من الفضل.....٩٥

فهرس المواضيع

كلمة مركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية بصعدة.....٣
مقدمة التحقيق.....٧
أخبار الإمام الحسين بن علي الفخي عليه السلام في فخ
أسباب ثورة الإمام الحسين الفخي(ع).....٢٧
بيعته عليه السلام.....٣٠
إظهار البيعة في المدينة، وبداية المواجهة المسلحة.....٣١
توجه الحسين بمن معه إلى مكة.....٣٤
كلام الحسين عليه السلام حين لقيتهم الجيوش.....٣٧
رواية أخرى.....٣٨
رواية أخرى.....٣٩
عرض أمان.....٤٠
جرحى موقعة فخ.....٤٤
علي بن إبراهيم.....٤٤
إبراهيم بن إسماعيل.....٤٥
موسى بن عبدالله، القاسم بن محمد.....٤٦
الحسن بن علي.....٤٧
قصة إبراهيم بن إسماعيل.....٤٨
أخبار الإمام يحيى بن عبدالله (ع) وأخيه الإمام إدريس(ع) وتخفّيهما
أخبار يحيى بن عبدالله.....٤٩

بيعته.....٤٩
رسله عليه السلام.....٤٩
رسالة أبي يحيى الفقيه.....٥٠
بث الرشيد العيون لطلب يحيى عليه السلام.....٥٣
رواية أخرى.....٥٣

أخبار الإمام إدريس بن عبدالله(ع) في المغرب

وصول إدريس إلى المغرب وما وقع بينه وبين الرستميين.....٥٦
رسالة إدريس إلى المغاربة.....٥٧
عزم إدريس على قتال الخوارج.....٦٢
ثورة الكلبي، ودعوته لإدريس.....٦٤
إرسال هرثمة إلى المغرب.....٦٥

أخبار الإمام يحى بن عبدالله (ع)

بداية تنقلات يحيى(ع).....٦٨
خروجه من بغداد.....٦٨
قدومه صنعاء.....٧٠
خروجه عليه السلام من اليمن إلى خراسان.....٧٠
قصيدة للنمري.....٧١
ظهور يحيى عليه السلام بالديلم وذكر بعض من بايعه.....٧٣
كتاب الرشيد إلى يحيى عليه السلام.....٧٥
جواب يحيى عليه السلام على الرشيد.....٧٥

الحيلة بجستان لأخذ يحيى (ع) ٨٤
حيلة أبو البختري على الفقهاء في الكذب..... ٨٥
مقالة يحيى مع جستان..... ٨٦
خطبة يحيى(ع) للشهود..... ٨٧
نسخة الأمان الذي طلبه يحيى عليه السلام من الرشيد..... ٩٢
نسخة أمان الفضل بن يحيى..... ٩٥
أسباب سخط هارون على يحيى(ع)..... ٩٧
رواية أخرى..... ٩٨
مجلس يحيى(ع) مع الرشيد، وخبره مع الزبيري..... ٩٨
نقض أمان يحيى (ع)..... ١٠٥
حبس يحيى (ع) ومحاولة الإخبار عن أصحابه، وموته..... ١٠٩
موت يحيى عليه السلام..... ١١١
حال الخادم أبا المهاصر..... ١١٢
رواية أخرى..... ١١٣
رواية أخرى..... ١١٤
رواية موته، ونقض الأمان..... ١١٦
إيقاع الرشيد بالبرامكة، وموت يحيى..... ١١٨
فهرس الآيات..... ١٢٦
فهرس الأحاديث..... ١٢٨
فهرس الأماكن..... ١٢٩

فهرس رجال السند والرواة.....١٣٢
فهرس الأعلام.....١٣٥
فهرس الخطب والرسائل.....١٤٠
فهرس المواضيع.....١٤١